



T.C.

TOKAT GAZİOSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM
ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

الأجل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Kur'an-ı Kerim'de Ecel

(Objektif çalışma)

Hazırlayan

Ziwar Mohammed HASAN

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Öğr. Üye. Dr. Enver BAYRAM

TOKAT - 2023



T.C.

TOKAT GAZİOSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM
ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

الأجل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Kur'an-ı Kerim'de Ecel

(Objektif çalışma)

Hazırlayan

Ziwar Mohammed HASAN

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Öğr. Üye. Dr. Enver BAYRAM

TOKAT - 2023

BİLİMS ELETİK SAYFASI

Tokat Gaziosmanpaşa Üniversitesi Lisansüstü Enstitüsü tez yazım kılavuzuna göre, “**Kur'an-ı Kerim'de Ecel (Objektif çalışma)**” Yüksek Lisans tezimin bilimsel etik değerlere ve kurallara uygun, özgün bir çalışma olduğunu, aksinin tespit edilmesi halinde her türlü yasal yaptırımını kabul edeceğimi beyan ederim.

/ / 2023

Ziwar Mohammed HASAN

İmza

الإهداء

- إلى من اجتهد في تربيتي وبذل الكثير: أبي الغالي.
- إلى من كرست العمر لأجلنا، جنتي الدنيوية: أمي العزيزة.
- إلى مشرفي الفاضل أستاذي الدكتور أنور بايرام Enver Bayram.
- إلى جميع الأقارب والأخوة والأصدقاء.
- إلى كل من علمني حرفاً في هذه الدنيا الفانية.
- إلى كل مسلم يريد الحق ويتبعه، وكل طالب علم حريص على العلم الشرعي.
- إلى كل من قدم لي المساعدة.

أهديهم جميعاً هذا العمل

زيوار محمد حسن

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الصراط المستقيم، إلى صاحب الخلق العظيم. والنبى المرسل
الصادق الوعد الأمين: محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا المقام أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى رئاسة قسم العلوم الإسلامية الأساسية في
كلية غازي عثمان باشا بطوقا/تركيا، وإلى مشرفي الفاضل أستاذي الدكتور أنور بايرام Enver
Bayram الذي أعطاني من علمه، ووسعني بقلبه، فوجّهني خير توجيه، فأسأل الله له العفو والعافية
في الأولى والآخرة، وأسأله تعالى أن يجزل له في عطائه، ويرفع درجته.

مقدمة

الحمد لله القوي المتين أنزل كتاب للعالمين، وأمرنا بالإعداد في كل وقت وحين لمحاربة الطغاة والمفسدين، وبعد:

فقد توافرت جهود علماء الإسلام على بيان كلام الله تبارك وتعالى، وتفسير آيات القرآن، وتدبر معانيه، واستنباط حكمه وأحكامه، وكثرت في ذلك مؤلفاتهم، وتنوعت مقالاتهم، فإن القرآن الكريم أصل العلوم، ومنبع الفهم، وما سواه من العلوم خادم له وتابع، وهو -بلا شك- كون عظيم لا نهاية لفضائه، وبحر خضم لا حدود لأواجهه.

ومع تطور علم التفسير، ظهرت عناية خاصة بدراسات تحليل المضمون، كالعناية بإحصاء مفردات ذكرها في كلام الله في القرآن الكريم، ودراسة تنوع استعمالها تبعاً لسياقها، وهو ما يسمى أيضاً: بالدراسات الموضوعية في مجال التفسير، ومن هذه المفردات التي لفتت أنظار الباحث: كلمة الأجل، وكيف تنوع استخدامها، واختلفت سياقاتها في القرآن الكريم، ولهذا اتجهت الهمة إلى دراسة الأجل في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من كونها تنتمي إلى مجال التفسير والدراسات القرآنية، وتحاول تسليط الضوء على شيء من أسرار الخطاب الإلهي، وكون الدراسة معنية ببيان مادة "الأجل" في القرآن الكريم، وتكشف عن معانيها واختلاف سياقاتها، فإن هذه الدراسة تصب في حقل التفسير اللغوي، وفقه اللغة، وتأتي استكمالاً لطريقة السلف في تفصيل الكلام على جزئيات صغيرة، ثم بيان علاقاتها ككل في السياق القرآني، بما يكشف عن مراد الله، ويعين على حسن طاعته في أوامره.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل العام: ما معنى الأجل في القرآن الكريم؟

ولتحقيق ذلك الهدف لابد من تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. تحديد مفهوم الأجل ومرادفاته، وأقسامه.
2. تحديد مفهوم أجل الإنسان في القرآن الكريم، والكشف عن الزيادة والنقصان فيه.
3. التعريف بأجل الكون.
4. بيان ألفاظ الأجل المتعلقة بالأحكام الشرعية.

منهج الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك عند استقراء مفردة الأجل في القرآن الكريم، والرجوع في ذلك إلى الأطر النظرية والكتب وخاصة كتب التفسير، ثم تحليل المعاني المرتبطة بالأجل، ومعالجة القضايا المرتبطة بها، ويمكن تلخيص المنهج بأنه جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع من مصادرها في كتب التفسير، والكتب التي عنت بالموضوع، وتحليلها، واستنباط ما يتعلق بكلمة الأجل، وما تفيد من معان، إلى جانب تخريج للأحاديث النبوية والحكم عليها.

الدراسات السابقة

موضوع هذه الدراسة جديد، إذ لم تتطرق دراسة عن الأجل-على حسب استقصاء الباحث وحدود علمه- إلى دراسة مفردة الأجل في القرآن الكريم دراسة علمية مستفيضة، وما وقع عليه الباحث منشورات على الشائكة تفارق هذه الدراسة، سواء في منهجية دراستها، أو شمولية عناصرها، من هذه الدراسات:

1- دراسة بعنوان: "وقفات قرآنية: ويؤخرهم إلى أجل مسمى"، لخالد النجار، مقال منشور
موقع طريق الإسلام بتاريخ 2012/12/4م، اقتصر فيها على موارد لفظة الأجل في القرآن الكريم.

2- دراسة بعنوان: "الأجل في القرآن الكريم": مقال منشور على موقع جزايرس بتاريخ
2012/6/22م.

3- دراسة بعنوان: "الأجل في القرآن الكريم": لعبد اللطيف بري، مقال منشور على موقع
الكاتب بتاريخ 1432/2/20، وهو مقال لمرجعية شيعية، اقتصر فيه عن الأجل بشكل عام، ثم تحدث
عن الأجل من منظور فلسفي ثم ساق مرويات عن آل البيت في معناه.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها دراسة أوسع، استغرقت معاني الأجل كافة
وفي كل المواضيع التي وردت في القرآن الكريم، كما أنها انفردت بتقسيمات معاني الأجل وتناول
الجوانب الفقهية والأحكام المتعلقة به.

خطة الدراسة

تمّ تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وثلاثة فصول، يتبعها خاتمة تضمنت النتائج، والتوصيات، وثبت
بالمصادر والمراجع، كما تمّ إرفاق السيرة الذاتية بالباحث.

في المقدمة تمّ عرض أهمية الدراسة وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وفي الفصل الأول
تمّ تناول مفهوم الأجل بمعنييه اللغوي والاصطلاحي، ومرادفات الأجل، وآراء المفسرين حولها، وأقسام
الأجل، ثم في الفصل الثاني الحديث عن أجل الإنسان في القرآن الكريم، والزيادة والنقصان فيه. أما
الفصل الثالث فكان عن أجل الكون (يوم القيامة)، وألفاظ الأجل الأخرى، ثم الخاتمة وقائمة المراجع
فالسيرة الذاتية.

ملخص الرسالة

الأجل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

زيوار محمد حسن

غرض هذه الأطروحة الكشف عن ألفاظ الأجل في القرآن الكريم، وبيان ما يتعلق بها من مسائل وأحكام، وتأتي أهمية الدراسة من كونها تنتمي إلى مجال التفسير والدراسات القرآنية أجلّ الدراسات وأنفسها لتعلقها بشرح كلام الله تعالى، وتحاول تسليط الضوء على شيء من أسرار الخطاب الإلهي، وكون الدراسة معنية ببيان مادة "الأجل" في القرآن الكريم، وتكشف عن معانيها واختلاف سياقاتها، فإن هذه الدراسة تصب في حقل التفسير اللغوي، والدراسات الموضوعية للقرآن الكريم، ولتحقيق أهداف الدراسة، اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك عند استقراء مفردة الأجل في القرآن الكريم، والرجوع في ذلك إلى الأطر النظرية التي عنت بهذا الموضوع، وخاصة كتب التفسير، ثم تحليل المعاني المرتبطة بالأجل، ومعالجة القضايا المرتبطة بها، ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن معنى الأجل في اللغة عائد إلى المدة والزمن، وأن علاقة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي للأجل علاقة الجزء بالكل، فالمعنى الاصطلاحي للأجل هو أحد معانيه في اللغة، وأن من مرادفات الأجل في القرآن الكريم ستة: الموت، الوفاة، الهلاك، العمر، العذاب، العدة، وأنه على قسمين: أجل الإنسان، وأجل أخرى، أما أجل الإنسان فمحدد لا يقبل الزيادة أو النقصان، فلا أحد يتجاوز الأجل المكتوب؛ لأن الأجل مسطور في اللوح المحفوظ، فلا تقديم ولا تأخير في موت الإنسان، ومن مات بأية طريقة كان موته بأجله المكتوب، وأن الآجال الأخرى -سوى أجل الإنسان- المذكورة في القرآن منها ما هو دنيوي مثل: آجال فناء الأمم أو هلاكها، ومنها أخروية: كأجل الكون، وأجل يوم القيامة، وهو أجل محسوب بدقة، معلوم عند الله، وأن ألفاظ الأجل في الفقه قسمان: قسم يتعلق بالعبادات كعدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها، وقسم متعلق بالمعاملات كالبيع الآجلة والإجارة والشركات.

الكلمات المفتاحية : التفسير. ألفاظ الأجل. أجل الإنسان. أجل الكون. دراسة موضوعية.

TEZİN ÖZETİ

Kur'ân'-ı Kerîm'de Ecel Kavramı (Konulu Bir Araştırma)

Ziwar Mohammed HASAN

Bu tezin amacı Kur'ân'da kullanılan ecel kavramını açıklığa kavuşturmak, ecele ilgili mesele ve ahkamı açıklamaktır. Konunun en değerli araştırmalardan olan Kur'ân araştırmaları ve tefsir alanıyla ilgili olması araştırmanın önemini ortaya koymaktadır. İlâhi hitabın sırlarına ışık tutmaya çalışılmış, ecel kavramının Kur'ân'daki manası ve lafzın sevkelişindeki ihtilaf tespit edilmeye çalışılmıştır. Araştırma lagavî tefsir çalışması veya Kur'ân'la ilgili konulu bir araştırma olarak ifade edilebilir. Araştırmanın hedeflerini gerçekleştirmek için Kur'ân'daki ecel kelimelerinin bulunması, başta tefsir eserleri olmak üzere konuyla ilgili teorik çalışmalara müracaat ve ecele ilgili manaların tahlil edilmesinde analitik tümevarım yöntemi kullanılmıştır. Araştırmada ulaşılan neticelerden önemlileri şunlardır: Kur'ân'da kullanılan ecel kavramı, lügatte müddet ve zaman anlamlarına gelmektedir. Ecelin ıstılah manası ile kelime manası arasındaki ilişki cüzün bütünle ilişkisi gibi olup, lügat manalarından birine delalet etmektedir. Kur'ân'da ecele ilgili kullanılan kelimeler, mevt, vefat, helak, umûr, azâb, iddet olmak üzere altı adettir. Ecel, insanın eceli ve diğerlerinin eceli olmak üzere ikiye ayrılır. İnsanın eceli sınırlı olup, artmaz ve eksilmez. İnsan kendisine takdir edilen eceli aşamaz. Ecel Levh-i mahfuzda yazıldığı için insanın ölümüyle ne öne alınmış ne de geri bırakılmış olur. İnsan hangi sebeple ölürse ölsün, Allah'ın takdir ettiği ecele ölmüştür. Toplumların eceli ve helaki Kur'ân'da insan dışında kullanılan dünyevi ecele örnek olarak verilebilir. Hassasiyetle tespit edilmiş, Allah tarafından bilinen Kainat ve kıyametin eceli ise insan dışında kullanılan uhrevi ecele örnektir. Fıkıh ilminde ecel ikiye ayrılır. Birincisi boşanan ve eşi ölen kadının iddet beklemesinde olduğu gibi ibadetlerle ilgilidir. İkincisi ise veresiye satış, icar ve şirketler bahsinde olduğu gibi muamelatla ilgilidir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Ecel, İnsanın Eceli, Kainatın Eceli, Konulu Bir Araştırma

ABSTRACT

The Term in the Holy Quran (objective study)

Ziwar Mohammed HASAN

The purpose of this dissertation is to reveal the vocabulary of the term in the Holy Qur'an, and to clarify the issues and rulings related to it. The importance of the study stems from the fact that it belongs to the field of interpretation, Qur'anic studies are the most important studies because they relate to explaining the words of God Almighty. It tries to shed light on some of the secrets of the divine discourse, and the fact that the study is concerned with clarifying the article "Term" in the Holy Qur'an, and reveals its meanings and different contexts. This study belongs to the field of linguistic interpretation and objective studies of the Holy Qur'an. In order to achieve the objectives of the study, the researcher followed the analytical inductive approach, when extrapolating the term term in the Holy Qur'an, and referring to the theoretical frameworks concerned with this subject, especially the books of interpretation, then analyzing the meanings associated with the term, and addressing the issues associated with it. The most important results of this study were: That the meaning of term in the language is due to duration and time, and that the relationship of the idiomatic meaning to the linguistic meaning of the term is the relationship of the part to the whole. so the idiomatic meaning of the term is one of its meanings in the language. There are six synonyms for term in the Holy Qur'an: death, bereavement, doom, life, torment, waiting period, And that it is in two parts: a person's term, and other terms. For a person's term, it is specific (does not accept increase or decrease), so, no one exceeds the written term; Because the Term is written in al-Lawh al-Mahfooz. There is no precedence or delay in the death of a person, and whoever dies in any way, his death is with his written term. The other Terms - except for the human being - mentioned in the Qur'an, some of them are worldly, such as: the Terms for the nations or their destruction. Some of them are otherworldly: such as Universe Terms, and the Day of Resurrection, which is a precisely calculated deadline, known to God. The terms of Term in jurisprudence are of two parts: a section related to acts of worship, such as the waiting period for a divorced woman and the widow, and a section related to transactions such as deferred sales, rent and companies.

Keywords: Interpretation. Term expressions. Human Term. The Universe Term. Objective Study.

فهرس المحتويات

i.....	BİLİMS ELETİK SAYFASI
ii.....	JÜRİ KABUL VE ONAY
iii.....	الإهداء
iv.....	شكر وتقدير
v.....	مقدمة
v.....	أهمية الدراسة
vi.....	أهداف الدراسة
vi.....	منهج الدراسة
vi.....	الدراسات السابقة
vii.....	خطة الدراسة
viii.....	ملخص الرسالة
ix.....	TEZİN ÖZETİ
x.....	ABSTRACT
xi.....	فهرس المحتويات
xiii.....	الاختصارات
1.....	الفصل الأول: مفهوم الأجل في القرآن الكريم، وأقسامه
1.....	1.1 مفهوم الأجل ومرادفاته في القرآن الكريم
1.....	1.1.1 مفهوم الأجل لغة واصطلاحاً
3.....	1.1.2 مرادفات الأجل
6.....	1.1.3 الأجل والميقات
10.....	1.2 آراء المفسرين في الأجل، وأقسام الأجل في القرآن الكريم
10.....	1.2.1 آراء المفسرين في الأجل

14	1.2.2 أقسام الأجل في القرآن الكريم
23	الفصل الثاني: أجل الإنسان في القرآن الكريم، وتحديد، والزيادة والتقصان فيه
23	2.1 أجل الإنسان في القرآن الكريم
23	2.1.1 أجل الإنسان في القرآن الكريم
26	2.1.2 تحديد أجل الإنسان في القرآن الكريم
29	2.2 الزيادة والتقصان في أجل الإنسان
29	2.2.1 أدلة الزيادة أو التقصان في الأجل من القرآن الكريم
32	2.2.2 أدلة امتناع الزيادة أو التقصان في الأجل من القرآن الكريم
38	الفصل الثالث: الآجال الأخرى الدنيوية والأخرى، وألفاظ الأجل المتعلقة بالأحكام الشرعية
38	3.1 الآجال الأخرى الدنيوية
38	3.1.1 فناء الأمم
40	3.1.2 هلاك الأمم
41	3.2 الآجال الأخرى الأخرى
41	3.2.1 أجل الكون (الأجرام السماوية)
44	3.2.2 أجل القيامة
46	3.3 ألفاظ الأجل المتعلقة بالأحكام الشرعية
46	3.3.1 ألفاظ الأجل في العبادات
49	3.3.2 الأجل في المعاملات
51	الخاتمة
51	النتائج
52	التوصيات
53	فهرس الآيات القرآنية
58	فهرس الأحاديث النبوية
59	فهرس الأعلام
61	المصادر والمراجع
76	السيرة الذاتية للباحث

الاختصارات

بدون تاريخ الطبعة: د.ت.

بدون الناشر (بدون دار نشر): د.ن.

بدون مكان الطباعة (مدينة المطبعة): د.م.

طبعة: ط.

جلد: مج.

الناشر: ن.

صفحة: ص.

تحقيق: تح.

الفصل الأول: مفهوم الأجل في القرآن الكريم، وأقسامه

1.1 مفهوم الأجل ومرادفاته في القرآن الكريم.

1.1.1 مفهوم الأجل لغة واصطلاحاً

1.1.1.1 مفهوم الأجل لغة

الأجل: مدة الشيء وزمنه الذي يكون فيه، وهي من باب (فرح)، بمعنى: تأخر فهو أجل¹، ومعنى الأجل: إنّ الهدف من الوقت، سواء أكانت في الفناء، أو وقت، أو الدين، وغيره².

ويطلق الأجل لغة: على معان عدة أهمها: غاية وجود الوقت المضروب في الفناء إلى جانب حلول الدين ومثله، واستأجله فأجله إلى وقت معين، والأجلة: ضد العاجلة، وهو مدة الشيء³. وأطلق على الوقت المضروب المحدد في المستقبل⁴.

1.1.1.2 الأجل اصطلاحاً

الأجل يطلق اصطلاحاً في الوقت أو المدة التي كون الأجل عنده نهاية المطاف⁵. كما ويسمى على فترة الحياة جميعها⁶، فالأجل: ذلك الزمن المقدر من قبل الخالق فيه قضاء أمور الكون والشرع، أو ذلك الموعد المحدد لمعاملاتهم. وقد عرفه الراغب الاصفهاني بأنه: "المدة المضروبة للشيء"¹.

1 أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرة. ط.2، (القاهرة: دار المعارف، 1921م)، 7.
 2 محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث العربى، 2001م)، 132/11.
 3 محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط.3، (بيروت: دار الفكر، بيروت، 1994م)، مادة أجل. 11/11.
 4 مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ط.1، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م)، 26/1.
 5 حسن عز الدين بن حسين بن حسين بن عبد الفتاح، مخطوطة الجمل: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ط.1، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003-2008م)، 58/1.
 6 أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط.2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1988م)، 49/1.

معنى الأجل: هو المدة المحسوب مستقبلاً²، ذلك أنّ أجل الشيء هو نهاية زمنه، وزمن وقت بقائه، فإن العمر في وقت الحياة، والأجل هو العمر بالانقضاء³، فكل شيء خلقه الله جعل له أجلاً، سواء إنساناً، أم غيره، قال سبحانه وتعالى:

﴿كلٌّ يجري إلى أجلٍ مُّسمًّى﴾⁴، وقال: "﴿ولو يؤاخذ الله الناسَ بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم...﴾"⁵.

والأجل: انتهاء الحياة الدنيا التي كتبها الله تعالى على الأحياء، فهذه غاية غير قابلة للتأخير أو التّقديم ولو كانت ساعة⁶، وهو أمر في علم الله سبحانه تعالى.

فالأجل في اصطلاح العلماء راجع إلى المدة المحددة التي ينتهي الأمر ببلوغها، وهنا تظهر العلاقة بين الأجل المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي، حيث إنه جزءٌ من الكل، فاصطلاح العلماء على معنى الأجل إنما هو أحد معانيه اللغوية، وهذا المعنى هو أظهر معانيه اللغوية، بل إليه تعود بقية المعاني، وعليه مدارها، ولذا فإن استعمال الأجل في القرآن الكريم جاء وفق هذا المعنى العام، وإن اختلف المراد منه، كما سيأتي.

1 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الأصفهاني، المفردات في غريب، ط.1، (دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، 65.

2 ابن منظور، لسان العرب، مادة أجل، 11/1.

3 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني ابن تیمیة، مجموع الفتاوى، ط.1، (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1398هـ)، 516/8.

4 لقمان، 29/31.

5 فاطر، 45/35.

6 م.ت.هوتسما، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط.1، (الإمارات: مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418هـ)، 436/1.

1.1.2 مرادفات الأجل

ثمة كلمات مرادفة للأجل، تؤدي معناه بصور متعددة، وأساليب متنوعة، والذي يعيننا هو دراسة المرادفات الواردة في القرآن الكريم المتعلقة بالأجل.

الأجل على ستة أوجه: الموت، الوفاة، الهلاك، العمر، العذاب، العدة.

1.1.2.1 الأجل بمعنى الموت

قال الله: "﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا...﴾"¹ بمعنى: موتها²، أما العلاقة بين الأجل والموت فتتمثل في تحقق قضاء الله تبارك وتعالى وقدره في انتهاء حياة الإنسان بانتهاء المدة التي حددها الله بإرادته، وقسمها بمشيئته، ممتدة إلى بلوغ نهايتها، والتي عبر عنها بالأجل، ثم تحقيق ذلك بالنهاية الحتمية والتي عبر عنها بالموت، فيموت بانقضاء الأجل الذي علمه الله، وأجله له: حدده له.

عن "ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الشريف قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق والمصدق: "إِنْ أَحَدُكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عُلِّقَ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةِ: "بِرِّزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ، أَوْ سَعِيدٍ". الحديث³.

1.1.2.2 الأجل بمعنى الوفاة

الأجل يعني: الوفاة⁴، وهي الإكمال والإتمام، ومنه قولهم: استوفية: إذا أخذته كله وافياً، ولذا يقال للميت: توفاه الله، إذا أتمَّ أجله، ووفَّاه إياه⁵. كما قاله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾¹

1 المنافقون، 11/63.

2 الحسين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ط. 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971-2010م)، 55.

3 محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، البخاري، ط. 3، (بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ)، باب ذكر الملائكة، 1174/3، رقم (3063).

4 سعدي الضناوي، جوزيف مالك، معجم المترادفات والضداد، ط. 1، (طرابلس لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2013م)، 22.

5 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، (دمشق: دار الفكر، د.ت)، 129/6.

والعلاقة بين الأجل والوفاء تظهر من خلال المعنى، فالوفاء استيفاء الشيء واستخلاصه، والأجل علاقة استيفائه واكتماله.

1.1.2.3. الأجل بمعنى الهلاك

الأجل يعني: الهلاك² وهو الموت، يقال: هلك فلان هلاكاً، وهلكاً، ومهلكاً، وتهلكة إذا مات، ويطلق على بطلان الشيء وفناءه³

منه في الذكر الحكيم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ رَسُولًا...﴾⁴، وقال: ﴿وَأِنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ...﴾⁵ يعني بأجلهم: هلاكهم⁶، أما العلاقة بين الأجل والهلاك فتظهر في تحقق عدم أهلية الجسد لبقاء الروح فيه بسبب عطب أو مرض، والذي من شأنه حدوث الهلاك المفضي إلى الموت، فإذا حصل الموت كان على استيفاء مدة الأجل، فالأجل هو مدة العمر إلى نهايتها، والهلاك هو التَّهْيَاة التي تتحقق بها هذه المدة.

1.1.2.4. الأجل بمعنى العمر

الأجل يعني: العمر⁷، أي: "العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: طال عمره، فمعناه عمارة بدنه بروحه، وإذا قيل بقاءه فلا يقتضى ذلك، فإن البقاء ضد الفناء"⁸.

1 الزمر، 42/39.

2 الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، 182/2.

3 المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ط.1، (القاهرة: دار عالم الكتب، 1410هـ-1990م)، 344.

4 غافر، 34/40.

5 الأعراف، 185/7.

6 الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، 55.

7 الضناوي، معجم المترادفات والضداد، 22.

8 المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 247.

جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَمَا يَعْتَرُ مِنْ مُعْتَرٍ...﴾¹، والعلاقة بين الأجل والعمر أن الأجل نهاية الوقت العمر المحسوبة في علم الخالق، ولا تبديل لذلك، أما العمر فهو الذي يتبدل يحتمل أجل الزيادة والنقصان²، وأن كليهما محل لعمارة البدن بالحياة، ومدة يقائه، فالعمر كامل المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة، والأجل هو نهاية هذه العمارة.

1.1.2.5. الأجل بمعنى العذاب

الأجل: العذاب³

قال الله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾⁴، فعذاب الله لو أتى فلا تأخير لأمره، والعلاقة بين الأجل والعذاب: أن العذاب في الاصل مستعمل في الضرب، ثم استعير في كل شدة⁵، وقد استعمل لهذا المعنى في القرآن الكريم كثير من الكلمات: كالعقاب، والنكال، والزام والأجل، وغيرها، ولكل دلالة.

1.1.2.6. الأجل بمعنى العدة

العدة: هي تريض المرأة وانتظارها عند وفاة زوجها، أو تطليقه إياها، وهو مأخوذ من العدّ، وهو الإحصاء⁶، وقد ورد في الذكر الحكيم: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾⁷ يعني: عدتهن، والعلاقة

1 فاطر، 11/35.

2 أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، ط.1، (د.م: مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ)، 18.

3 أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط.4، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 156/5.

4 نوح، 4/71.

5 ابن فارس، مقاييس اللغة، 260/4.

6 الأزهرى، تهذيب اللغة، 69/1.

7 البقرة، 231/2.

بين الأجل والعدة: أن الله عبّر عن العدة بالأجل في إشارة منه في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عِدَّةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ..﴾¹

قال تعالى في آية أخرى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ..﴾²، هنا المراد بالآجال المذكورة في هاتين الآيتين: هي العدد³.

1.1.3. الأجل والميقات

الأجل : بحسب سياقه القرآني قد يكون:

1. الأجل هو الوقت الذي قدر الله تعالى فيه انقضاء الأشياء الكونية والشرعية، أو الموعد الذي حدده غاية لمعاملات العباد،

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾⁴ أي: المدة المضروبة لحياة الإنسان فيقال : دنا أجله، عبارة عن دنو الموت. وأصله : استيفاء الأجل أي : مدة الحياة.

2. وقت يحدد لإنهاء الشيء ، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾⁴ أي: انقضت عدتهن

3. الهلاك: "قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾⁵ يعني هلاكهم".

4. الأجل بمعنى العذاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾⁶

1 البقرة، 235/2.

2 الطلاق، 2/65.

3 أحمد بن علي الجصاص، أحكام القرآن، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 481/1.

4 الطلاق، 2/65.

5 الأعراف، 185/7.

6 نوح، 4/71.

أما الوَقْتُ: نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لا يكاد يقال إلاّ مقدّراً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾¹، وقت : الوقت : مقدار من الزمان ، وكلّ ما قدّرت له غاية أو حيناً فهو موقّت. والميقات : مصدر الوقت ، والآخرة ميقات الخلق. ومواضع الإحرام مواقيت الحاج. والهلال ميقات الشهر². وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾³

والوقت : مقدار من الزمان مفروض لأمر ما ، وكلّ شيء قدّرت له حيناً فقد وقّته توقّيتاً، وكذلك ما قدّرت له غاية ، والجمع أوقات، والميقات : الوقت ، والجمع مواقيت. وقد استعير الوقت للمكان ، ومنه مواقيت الحجّ لمواضع الإحرام. ووقّت الله الصلاة توقّيتاً، ووقّتها يقّتها من باب وعد: حدّد لها وقتاً ، ثمّ قيل لكلّ شيء محدود: موقوت وموقّت.

إنّ الأصل الواحد في المادّة : هو زمان محدود ، بأيّ شيء كان ، بفعل أو حادثة أو جريان أو غيرها.

والوقت مصدر ثمّ يطلق على ذلك الزمان المحدود ، وهو مصداق لذلك المعنى المصدري. والتوقيت تفعيل ويدلّ على مبالغة وعلى أنّ النظر فيه الى جهة الوقوع والنسبة الى المفعول به.

﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾⁴

سأل إبليس أن يطوّل حياته الى أن يبعث الخلق أي يختار رفعهم الى الحساب ومشاهدة نتائج الأعمال ، وهو يوم البعث والنشور، وأجاب الربّ تعالى باستجابة مسؤوله الى وقت معلوم ، ولعلّه انتهاء الحياة الدنيا ، فإنّ إبليس لا يستطيع أن يعمل عملاً في البرزخ ، فإنّ الهداية والإغواء إنّما يتحقّقان في عالم المادّة.

¹ النساء، 103/4.

² الفراهيدي، العين، 199 /5

³ المرسلات، 11/77.

⁴ الحجر، 38-37/15.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ الإرساء : الإثبات والاستقرار. وأَيَّانَ : سؤال عن زمان مستقبل في مورد

التفخيم والتعظيم. والتجلية : الإظهار.

والظاهر أنَّ المراد من الساعة : هو البعث والنشور وظهور عالم نتائج الأعمال وشهود الحساب

والثواب والعقاب ، فإنَّ الموت مشهود لكلِّ من أفراد الناس ، وظهوره وفعليته قريب ومحقق إجمالاً.

وأما الساعة والقيامة الكبرى : فهي ممَّا لا يعلم وقتها إلاَّ الله المتعال ، فعلم الساعة من العلوم

الغيبية المختصة بالله عزَّ وجلَّ ، وأما كلمة الميقات: قلنا في الوعد ، إنَّ مفعلاً صيغة مخصوصة من

أوزان اسم الآلة ، كالمرصاد والميراث والمفتاح ، وتدلُّ على آلة بها يستعان في العمل وبها يتحقَّق الفعل

في الخارج ، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف الموارد والمصاديق، ولا تنحصر الوسيلة في آلة

مخصوصة معيَّنة ، بل تصدق على كلِّ شيء يتوسَّل به الى تحقُّق فعل أو أمر في الخارج ، كالميقات

فإنَّه وسيلة لتحقُّق وقت معيَّن وزمان محدود في الخارج.

﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾²

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾³

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾⁴

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾⁵

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾¹

¹ الأعراف، 187/7.

² الأعراف، 142/7.

³ الشعراء، 38/26.

⁴ الواقعة، 50-49/56.

⁵ النبأ، 17/78.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾²

فهذه مواقيت يتوسل بها الى تحقق زمان منظور معيّن :

ففي الآية الأولى والخامسة يستكشف به الى تحقق زمان المناجاة والارتباط.

وفي الثانية يدلّ على وصول زمان المقابلة بين موسى والسحرة.

وفي الثالثة والرابعة دلالة على بلوغ زمان الحساب والجزاء.

وفي الخامسة دلالة الأهلة على وصول زمان المواعيد والمناسك للحجّ.

فهذه الأمور آلات ووسائل لتعريف الأزمنة المعيّنة المنظورة ، وليست صيغة الميقات مصدراً أو

دالة على المكان والزمان.

وإنّما الاشتباه نشأ من جهة إطلاق الصيغة على مكان ، كما في مواقيت الإحرام : ولكن الحقّ

أنّ الصيغة كما قلنا تدلّ على الآلة والوسيلة من أيّ شيء كان ، فالمكان المعهود في المورد آلة ووسيلة

لبلوغ الزمان المنظور في الابتداء والشروع في المناسك ، فيلاحظ في الصيغة جهة الآلية في البلوغ الى

زمان منظور.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾³ الكتاب بمعنى التشييت وتقدير ما في النية

خارجاً ، وهو مصدر ويطلق على ما يكتب فيه مبالغة ، فإنّ الملحوظ فيه هو الكتابة ، وقد تجلّى الكتابة

في الخارج بصورة المكتوب. والموقوت : هو المحدود بوقت.

¹ الأعراف، 143/7.

² البقرة، 189/2.

³ النساء، 103/4.

1.2 آراء المفسرين في الأجل، وأقسام الأجل في القرآن الكريم.

1.2.1 آراء المفسرين في الأجل.

وردت مفردة {أجل} في الذكر الحكيم {56} مرة، وما تناولته هذه الدراسة ورد {55} مرة¹، وجاء الأجل في الاستعمال الله في القرآني بالمعنى اللغوي، وهو: الوقت إن كان محسوباً في عمر الناس، وكما جاء في الذكر الحكيم: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...﴾².

أو لعدة المرأة: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾³ أو غير ذلك⁴، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: "﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى" ⁵، منها: الأجل بمعنى الوقت، إذ تنعدم في الموت حركة الحياة، وأنّ الأجل في الدين تعبير عن الوقت، ذلك الوقت الذي يحلّ فيه الدين، والمقتول والميت عند خروج روحهما، كما جاء في القرآن: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ يعني: من الشرك،

﴿وَيُخْرِكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني -والله سبحانه أعلم- بغير عقوبة⁶.

وقال تعالى: "﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ...﴾"، ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ...﴾"⁷. معنى هذه

الآية: لكل شيء أجل، أي: كل شيء مسطور بقضاء الخالق برمتها¹.

1 محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط. 1، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1364هـ-2008م)، 14-15

2 يونس، 49/10.

3 الطلاق، 2/65.

4 محمد بن يعقوب الفيروزابادي مجد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ط. 3، (د.م: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1416هـ-1996م)، 108/2-109.

5 نوح، 4-3/71.

6 أبو بكر البهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ط. 1، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ)، 171.

7 الرعد، 13 / 38-39.

وجاءت مفردة (الأجل) في الذكر الحكيم بمعنى الوقت والمدة في مواضع عديدة، فالوقت هو الأجل بمعنى دقيق، وهو أن الوقت والمدة هو امتداد الزمن، أما الأجل فهو غايته ونهايته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾²، بمعنى أنه أفرغ من الوقت المحدد المصطلح عليه، ويقال "أتمه وفرغ منه"³، فتمام المدة أجل، وهو متضمن لها، فالأجل هو المدة وزيادة، ومن هنا تتبين العلاقة بين المعنيين، فكل أجل مدة، وليس كل مدة أجلاً⁴،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَاصْتَبُوا...﴾⁵

هنا المدائنة من خلال دَيْنٍ الى وقت محدد ومدة معلوم، فاصتبا هذا الدين، وعبر بالأجل؛ لبيان نهاية وقت الدين، وهو الوقت العلوم والأجل المسمى، ولذا فإنه لا يجوز أن يكون التداين الى أجل غير مسمى⁶، وهنا تظهر فائدة التعبير بالأجل، حيث إن الأجل هو انتهاء الوقت، ولا أن يكون هذا الانتهاء معلوماً إلا بأن يكون مسمى.

الأجل بمعنى الموت وقد ورد لفظ الأجل في القرآن الكريم بمعنى الموت، وهو خلاف الحياة⁷، وهو أجل انقضاء العمر ونهايته بانقضاء مدته التي جعلها الله تعالى "وأجل الموت وقت حلوله وذلك الانقضاء مدة الحياة قبله"⁸، هذا، ومن الممكن إيراد أجل الله من خلال مفردة الموت، فهي أجل هو

1 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 26/3.

2 القصص، 29/28.

3 البغوي، التنزيل في تفسير القرآن، 533/3.

4 أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، 273.

5 البقرة، 282/2.

6 محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط.2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م)، 378/3.

7 ابن فارس، مقاييس اللغة، 283/5.

8 أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، 273.

البعث التالية بالحشر، ففاعل الخير خيره مضمون وإن تأخر؛ ذلك أنّ لقاء المعهود يحصل نتيجة وجود البقاء بماهيّاتها¹. وقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ لهذا المعنى في عدة مواضع، قال تعالى:

﴿وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا﴾² قال السدي والحسن وابن جريج، وجمهور المفسرين: وهو الموت³.

الأجل بمعنى العذاب، وقد ورد لفظ الأجل في استعمال القرآن الكريم بمعنى العذاب، والعذاب في الأصل مستعمل في الضرب، ثم استعير في كل شدة⁴، وقد استعمل لهذا المعنى في القرآن الكريم كثير من الكلمات: كالعقاب والنكال واللزام والأجل وغيرها، ولكل دلالة، والذي يعيننا هنا استعمال الأجل بمعنى العذاب، قال تعالى في حق آل فرعون حين كذبوا موسى:

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْه...﴾⁵، كشف الله عنهم العقوبة وأمهلهم عل أن يكون منهم إيمان، فلم يسلموا بل زاد تكذيبهم ونكثوا العهد، فاستحقوا عذاب الله، "إلى أجل هم بالغوه، وإلى حد من الزمن هم بالغوه لا ريب فيه، فمنهم معذب فيه لا ينفعه ما تقدّم لهم المهلة، وبيان العذاب إلى وقوعه لو قاموا بنكثه"⁶.

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الأجل واحد، لا يتأخر ولا يتقدم، ولا عبرة لاختلاف أسباب الموت، وإن الله سبحانه وتعالى قد كتب الموت على مخلوقاته هذا الدنيا، ومن أجل ذلك هناك أجل

1 محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ط.1، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1981م)، 28/25.

2 الأنعام، 128/6.

3 أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م)، 557/9.

4 ابن فارس، مقاييس اللغة، 260/4.

5 الأعراف، 135/7.

6 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 148/2.

مسمّى لا مجال للتقديم ولا التأخير فيها، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسُ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾¹ وإنّ الأجل في الآية لهو موت الإنسان، يقول القرطبي: "فإذا جاء أجلهم: أي أجل موتهم، ومنتهى أعمارهم"².

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا...﴾³، الأجل: إشارة إلى المدة أو الوقت المحسوب لانتهاء الأمد، كما وأنّ أجل الإنسان ذلك الوقت المحسوب لانتهاء عمره، والمعنى: أنه الله (جلّ جلاله) قدر لعباده أجلين: "أجلاً تنتهي عنده حياتهم بعد أن عاشوا زمناً معيناً، وأجلاً آخر يمتد من وقت موتهم إلى بعثهم من قبل الخالق من القبور حال انتهاء الدنيا؛ بغية المحاسبة على أعمالهم، وهذا هو الرأي الأول في معنى الأجلين"⁴.

كثيراً ما يتبع القرآن الأجل بلفظ (مسمّى)؛ تأكيداً بأنه أجل لانتهاء الحياة التي سطرّها الله بشكل غير قابل للتغيير، ومن هنا فإنّ المفسرين يميلون إلى حمل "الأجل المسمّى" على نهاية الدنيا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً⁵.

إنّ أبا الحسن الأشعري يقول: "إنّ الأجل هو الزمن من علم الخالق، وأنّ الانسان يموت فيه أو يقتل، فإذا قتلتم قتلتم بأجله، وإذا مات مات بأجله، وشذّ قومٌ من جهالهم فزعموا أنّ المدة الذي من علم

1 النحل، 61/16.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 120/10.

3 الأنعام، 2/6.

4 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط. 1، (القاهرة: دار نهضة، 1997م)، 33/5.

5 موجز دائرة المعارف الإسلامية، 435/1-436.

الله أن الانسان لو لم يقيم بالقتل لبقى أجله، من غير الوقت الذي تمّ فيه قتله، ولو لم يقتل المقتول ما كان يموت"¹.

وبهذا تمّ إقرار أجل موت الانسان بوجود خلاف، ذلك أنّه مختلف، فبإمكان القاتل الحزم، وبالتالي يقصر عمره، وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي: "وأما الأجل في العرف فإنما يستعمل في أوقات مخصوصة نحو أجل الحياة، وأجل الموت، وأجل الدين، ولا يكادون يستعملونه في غير ذلك"².

1.2.2 أقسام الأجل في القرآن الكريم

يقسم الأجل في القرآن الكريم إلى قسمين: أجل الإنسان، آجال أخرى.

1.2.2.1 القسم الأول: أجل الإنسان

وهو قسمان:

أولاً: أجل يكتبه الكتبة: أجل يكتب الكتبة، والأجلين للموت وللإنسان أجلان: أجل يسطره

الكتبة، وهو الذي يقبل الزيادة والنقص³، وجاء في الذكر الحكيم:

"هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً.." ⁴، أي أن المراد منه في الآية نهاية عمر

الانسان⁵. ويحتمل أن يكون المراد بالأجل الاول: وهو المخلوق من طين. بمعنى: تمّ بدء باكورة

1 أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، (بيروت: دار المكتبة العصرية، بيروت، 1990م)، 321/1.

2 أبو الحسين المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي أبادي، شرح الأصول الخمسة، ط.3، (القاهرة: مكتبة وهبة، القاهرة، 1416هـ-1996م)، 781.

3 شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 48/9.

4 الأنعام، 2/6.

5 محمد الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ط.2، (قم/إيران: دار الحديث، 1387هـ)، 137/6؛ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، 84/4.

أصلكم، وهذا يدلّ على أنّ آدم منه، وبعد ذلك قضى أجلاً، بمعنى : تمّ الحكم بالموت وقدره وقضاه¹، أي: ضرب لزمان وجودكم من هذه الدار أجلاً، ومن خلالها تستمتعون به وتمتحنون، كما وينمّ الابتلاء بالذي يتمّ إرساله إليكم به رسله².

قوله في سورة الأنعام: ﴿ثم قضى أجلاً..﴾ قيل: هو المكوث في هذه الحياة، وقيل: للنوم³. قال الزمخشري: الأجل ما بين أن يخلق إلى أن يموت⁴، أي أنه تعالى قدّر لعباده أجلين: أجلاً تنتهي عنده حياتهم بعد المعاشة زمناً، كما وهناك أجل يطول حال موتهم إلى بعثهم من قبل الخالق الله من قبورهم حال إتمام مطافهم في الدنيا؛ بغية محاسبتهم على فعلهم⁵.

كل انسان كتب موت، "قال أبو السعود: ثم قضى أجلاً أي: كتب لموت كل واحد منكم، "أجلاً خاصاً به، حداً معيناً من الزمان يفنى عند حلوله لا محالة، وكلمة (ثم) للإيدان بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم حسبما تقتضيه الحكم المبالغة، وتمّ التسمية أجلاً إنما هي باعتباره غاية لمدة لكي تبثّ في القبور"، لا باعتباره مبدأً لزمان القيامة.

هذا وإنّ مدار التسميه في الأجل الأول هو كونه آخر زمن الحياة، لا اعتباره أول مدة للممات، لما أن الأجل تعبّر عن آخر مدّة الوقت وليس أوله⁶.

ثانياً: أجل مسمّى

-
- 1 سعد بن محمد بن ديب بن محمود حوي النعيمي، الأساس في التفسير، ط.6، (القاهرة: دار السلام، 1424هـ)، 3/1576.
 - 2 عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م)، 250.
 - 3 أحمد عبيد الكبيسي، موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم، ط.1، (بيروت: دار المعرفة، 1438هـ-2017م)، 1/139.
 - 4 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/2.
 - 5 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 33/5.
 - 6 العمادي محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب، ط.المصرية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2015م)، 3/106-107.

وقد ورد الأجل المسمى في القرآن العظيم:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا...﴾¹ الأجل هنا بين الفراق إلى يوم الحساب، وحساب ذلك عمر هذه الحياة الفانية، بمعنى عمر الإنسان حتى يوم فراقه²، قال السعدي: هذه الآية: "وأجل مسمى" يعني هي: الدار الآخرة، التي ينتقل العباد إليها من هذه الدار، الحساب فيجازيهم بأعمالهم من خير وشر³.

وأجل مسمى عند الخالق "لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره عزَّ شأنه"⁴. قال سبحانه وتعالى في القرآن العزيز: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ...﴾⁵.
والزَّمخشري: قوله معطوفاً على لفظه، أو على الضمير في "كان"، بحيث كانا متلازمين لعاد وثمرود⁶.

قال الإمام الرازي: الأجل المسمى تعريفه قولان:

أولهما: ولولا أجل مسمى في الدنيا لذلك العقوبة أي: يوم بدر.

والثاني: ولولا أجل مسمى في الآخرة لذلك العذاب، وهو أقرب⁷.

1 الأنعام، 2/6.

2 أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، 214/3.

3 السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 250.

4 الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، 84/4.

5 طه، 129/20.

6 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 96/3.

7 الرازي، مفاتيح الغيب، 113/22.

أجل الإنسان أجلاً: أولاً: أجل مطلق يعلمه الله خاص بعلم الله، ثانياً: وأجل مقيد، فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده أجلاً، فإن وصل رحمه، فيأمره بأن يزيد في أجله ورزقه، والملك لا يعلم أيزاد له في ذلك أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل للإنسان لم يتقدّم ولم يتأخّر¹.

قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً...﴾²

وقد اتفق علماء أهل السنة على أن المقصود بالأجل المسمى في الآية البعث والقيامة، ويؤيد ذلك ويشبهه ذيل الآية: ثم أنتم تموتون تشكون في القيامة والبعث، قال أبو السعود: "استبعاد واستنكار لامترائهم في البعث بعد معاينتهم لما ذكر من الحجج الباهرة الدالة عليه، أي: تموتون في وتحققه وقوعه... ووصفهم بالامتراء الذي هو الشك، وتوجيه الاستبعاد إليه مع أنهم جازمون بانتفاء البعث مصرّون على إنكاره"³.

بعبارة أوضح، فإنّ هذه آية فإن الأجل على نوعين: الأجل المبهم، والأجل المعين لدى الله تعالى، احدهما: فالأجل المعين هو الأجل المحتوم الذي لا يقبل التغير، الثاني: ومن البديهي أنّ الشيء الذي هو عند الله، لا يقبل التغير⁴، ويقول القاسمي: لبعثكم عاماً، مسطور في لوحه ومثبت، وأن أجل الفراق عند الله معلوم وفق العلامات المعهودة في حياة الناس⁵

وقال: ﴿ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى﴾⁶، معنى: أي: إنه بعد توفيكُم بالنوم يوقظكم منه في النهار، لأجل أن يقضى كل الناس أجله المسمى في علمه عز وجل، والمقدر له في هذه الدنيا، فقد

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 516/8.

2 الأنعام، 2/6.

3 أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب، 328/2.

4 محمد الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، 137/6.

5 محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 314/4.

6 الأنعام، 60/6.

جعل سبحانه لأعماركم آجالاً محددة لا بدَّ من قضائها وإتمامها¹، ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك...﴾²، بمعنى: أجل قد قدّم، والعقوبة هنا تتأخر، وأن الأجل المسمّى هو يوم الحساب والعذاب لهم موصول كما لحق بأصحاب القرون السابقة هذا القبيل³.

القول في الآجال عند الشيعة والمعتزلة:

أولاً: الأجل عند الشيعة قسمان: الأجل الموقوف، الأجل المسمى (المحتوم).

بعض المفسرين الشيعة أن الأجل على نوعين: الأجل المسمى، الأجل المعلق، واستندوا ذلك على الروايات هي وردت في تفسير الآية من سورة الأنعام في الذكر الحكيم:

﴿هو الذي خلقكم من طين﴾⁴، مذهب الشيعة أن أجل الإنسان على قسمين: موقوف، ومحتوم، ذكر الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن: أن هنا بالموقوف حال موت البشر في إمكانه التقدّم أو التأخّر، وبالمحتوم الذي لا يتغيّر، وسيتفاد من إيضاحه: أن الأجل الموقوف هو زمن موت البشر بناء على ما يقتضيه جسمه، والأجل المحتوم أي: هو زمن موته الحتمي، لا يقبل تغير، ولا يزيد، فمثلاً إنّ الإنسان الفلاني يستغرق جسمه أن مئة 100 سنة أو 120 سنة فهذا أجله الموقوف، فإنّ هناك أموراً في عالم الكون تؤثر على الوجود الانساني لعلّ قد تمّ التعجيل في الموت أو تمّ تأجيله، فهذا الأجل موقوف عليها، وأما الأجل المحتوم أو المسمى فيأتي إثر عام الأسباب، والأسباب المؤدّية إلى حدوث فراق الحياة⁵.

1 طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم، 91/5.

2 طه، 129/20.

3 الطبري، جامع البيان عن تأويل القران، 302/5.

4 الأنعام، 2/6.

5 الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ط.1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوع، 1417هـ-1997م)، 9/7-10.

وبعض الشيعة يرون أن لكل إنسان أجلين، الأول: "مقضي، يكون بسبب عارض طارئ بقتل أو حرق أو غرق أو مرض"، والثاني: "أجل مسمى، مكتوب عند الله يبلغه المرء حال إذا لم يعرض لشيء يقطع أجل"، وهذا صاحب تفسير الميزان وهو شيعي يسخر من تأويل أهل السنة للأجلين في الآية فبعد أن عرضها في إيجاز قال ساخراً: ولا أرى الاشتغال بالبحث عن صحة هذه الوجوه وأشباهها، وسقمها يسوغه الوقت على ضيقه، ولا يسمح بإباحته العمر على قصره¹.

ثانياً: الأجل عند المعتزلة

اختلاف المعتزلة على رأيين:

أولاً: الأجل هو الوقت الذي في معلوم سبحانه الله عزَّ وجل، وأن البشر موته وقتله بأجل، وهذا رأي أكثرهم.

أما الرأي الثاني: فيرون أن الأجل معروف في علم الخالق، وأن البشر لو لم يقتل لبقى إليه غير المدة التي قتل فيها².

1.2.2.2. القسم الثاني: آجال أخرى

وردت في القرآن آجال أخرى، وهي:

(1) الأجل القريب

1 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 12/7.

2 الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، 204/1.

ومما وصف به الأجل في القرآن الكريم القريب، وذلك مواضع من كتاب العزيز. قال الله: ﴿أَلَمْ تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا أخرتنا إلى أجل قريب...﴾¹، يقول الطبري: إن هذه الآية قد نزلت في مناسبة قوم هم أصحاب الرسول الكريم، وكانوا به مؤمنين ومصدقين رسالته، وكان ذلك قبل فرض الجهاد، ووقتها فقط فرض عليهم الصلاة والزكاة، وكانوا يطلبون من البارئ فرض القتال عليهم، وحينما فرض عليهم شقّ عليهم ذلك، وصرّخوا بذلك بأن الله لم يخبرهم ذلك في الذكر الحكيم²،

وقال تعالى: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربّنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل...﴾³

فسرها الواحدي في البسيط بأنهم لما استمهلوا للإجابة صار كأنهم قالوا: أرجعنا إلى الدنيا أياماً؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما كُلفوا الإجابة في دار الدنيا فيجابون عن هذا الاستمهال، وقد قيل: "أو لم يكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال"⁴، وحاصله أن طلب الأجل القريب منهم ليس بشيء في مقابلة الأجل المسمى الذي سماه الله سبحانه عزّ وجلّ وحدّده، فإذا جاءهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

(2) الأجل المحدود

1 النساء، 77/4.

2 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 547/8.

3 إبراهيم، 44/14.

4 أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، ط.1، (الرياض: عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، 505/12.

ومما وصف به الأجل في القرآن الكريم المعدود، وذلك في موضع واحد في كتاب الله سورة هود قال الله: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ﴾¹، والأجل المعدود يعني: هو المدة المؤقتة التي لا يزداد عليها، ولا تنقص منها²، يعني أجل المعدود ولا زيادة ولا نقصان، وفي كثير من هذه الآيات القرآنية جاء الأجل فيها مسمى، والتعبير بالمعدود فيه معنى المسمى وزيادة، فإنه معين مؤقت بوقت محدد، وزاد معنى القرب، لتحذر النفوس وتستدرك ما فاتها، وتقبل على الله تبارك وتعالى بالايمن والعمل الصالح، قبل أن يحل ذلك القريب العظيم الأهوال.

(3) أجل الكون

قال الله في كتابه العزيز عن خلقه وأجله الكائينات السماوات والأرض:

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسمًى...﴾³

فسرها البغوي بأن يوم الحساب هو ذلك الأجل المحسوب الذي يشمل الدارين⁴، قال الله تعالى أنه لم يخلق هذا الكون عبثاً، خلق الكون وأجله الحساب فقال الله تعالى في القرآن سورة الأحقاف: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسمًى...﴾⁵، في هذه الآية ورد أجل الكون، فالله لم يخلق هذا الكون عبثاً، وإنما بتقدير الخالق بصورة دقيقة⁶.

(4) أجل الأمم

1 هود، 104/11.

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 300/4.

3 الأحقاف، 3/46.

4 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 249/7.

5 الأحقاف، 3/46.

6 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 178/13.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾¹

في الوسيط للطنطاوي أن لكل أمة من الأمم، ولكل جيل من الأجيال مدة من العمر محدودة في علم الله، فإذا ما انتهت هذه المدة انقطعت حياتهم، وفارقوا هذه الدنيا بدون أي تقديم أو تأخير، وليس المراد بالساعة هنا ما اصطلح عليه الناس من كونها ستين دقيقة، وإنما المراد بها الوقت الذي هو في غاية القلة².

5) الأجل الشرعي

وهو الأجل في العبادات، والمعاملات، فالأجل في العبادات: ذلك الوقت المستقبلي الذي يزيد إليهما أمراً لإنهاء التزام أو للوفاء بالتزام، وسواء كان الوقت مقرر بالشرع، أو بالقضاء، أو من خلال إرادة الملتمزم شخصاً أو شخصي وأكثر³، أما الأجل في المعاملات:

"يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربّه ولا يبخس منه شيئاً"⁴

يدخل في الآية جميع بيع نسيئة الذي يكون الأجل فيه صحيحاً، وكبيع سلعة مؤجلة، وبيع سلعة حاضرة بنقود مؤجلة، بسلعة أخرى مؤجلة، بمعنى إلى إشعار آخر، إلى جانب العلم بالنوع، والجنس، والتقدير بقيمة الحال¹.

1 الأعراف، 34/7.

2 طنطاوي، التفسير الوسيط، 267/5.

3 وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، "الموسوعة الفقهية الكويتية"، ط. 2، (الكويت: دار السلاسل، 1404-1427هـ)، 5/2.

4 البقرة، 282/2.

الفصل الثاني: أجل الإنسان في القرآن الكريم، وتحديدته، والزيادة والتقصان فيه.

2.1 أجل الإنسان في القرآن الكريم

2.1.1 أجل الإنسان في القرآن الكريم

أجل الإنسان في القرآن الكريم، الأجل: مدة الشيء وغاية الوقت في الموت، أو الدين، أو عدة النساء²، والتأجيل: تحديد الأجل: والتأجيل: تفعل من الأجل: وهي المدة المضروب المحدود في المستقبل، وأجل الشيء يأجل فهو أجل وأجيل: تأخير وهو نقيض العاجل، والآجلة: الأخيرة العاجلة الدنيا فهما ضدان³، وقد جاءت كلمة الأجل في القرآن الكريم في الآيات المذكورة مطلقاً أحياناً، وجاء في الذكر الحكيم:

﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً...﴾⁴، الأجل هنا في القرآن الكريم هو: أجل الموت البشر، لابتداء انتهاء الحياة، أي ابتداء خلق أصلكم يعني آدم.

فالأجل الذي يخص الإنسان: أولاً: فترة الخلق حتى الفراق، والثاني: فترة الفراق والحساب⁵.

ومن هنا، فإن فراق الإنسان مخصوص توقيته من قبل الخالق بصورة دقيقة⁶.

وجاء الأجل موصوفاً في القرآن قال الله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم:

1 محمد علي السائيس، تفسير آيات الأحكام، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002م)، 183.

2 ابن فارس، مقاييس اللغة، 64/1.

3 ابن منظور، لسان العرب، 10/13.

4 الأنعام، 2/6.

5 أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ط.1، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ-1998م)، 490/1.

6 الرازي، مفاتيح الغيب، 480/12.

﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب﴾¹، أي: ردنا

إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد واحد من الزمان قريب².

وفي آية أخرى نجد أن الأجل سمي ﴿الأجل المعدود﴾، كقوله الله: ﴿وما نؤخره إلا لأجل

معدود﴾³

والأجل المعدود يعني: هو المدة المؤقتة التي لا يزداد عليها ولا تنقص منها⁴، يعني أجل

المعدود ولا زيادة ولا نقصان، وفي كثير من هذه الآيات القرآن جاء الأجل فيها مسمى

﴿وأن استغفروا ربكم ... إلى أجل﴾⁵

﴿وسخر الشمس والقمر...﴾⁶، المراد أنهما معني يجريان إلى انقطاعهما بقيام الساعة⁷.

الأجل بين المحو والإثبات، كما جاء في الذكر الحكيم:

﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ..﴾

﴿يمحو الله ما يشاء...﴾⁸ أي: لِكُلِّ أجل هناك كتابٌ، ومن هنا فإن لجميع أمر هناك قضاء

الله، وهو كتاب قد كتبه فيه، وقد قيل قد قَدِمَ وأخَّر، وتقَدَّر الآية على أن لكل كتاب هناك أجل وقت⁹.

1 إبراهيم، 44/14.

2 الزمخشري، الكشاف، 564/2.

3 هود، 104/11.

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 300/4.

5 هود، 3/11.

6 الرعد، 2/13.

7 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 368/4.

8 الرعد، 39-38 / 13.

9 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 26/3.

قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ فيه ثلاثة اقوال عن معنى الأجل في هذه الآية: أحدهما: "لكل أجل من آجال الخلق كتاب من الله سبحانه. قاله الحسن. ثانيهما: أنه من المقدم والمؤخر، والمعنى: لكل كتاب ينزل من السماء أجل، أي: من عند الله أو علم الله، قاله الضحاك وقال الفراء. وثالث: لكل أجل قدره سبحانه عز وجل، ولكل أمر قضاه، كتاب أثبت فيه"، ولا تكون آية ولا غيرها إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب، هذا معنى قول ابن جرير¹.

آجال اختصَّ الله بعلمها، إنّها أجل الحياة وانقضاءها بالموت، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ...﴾² يقول: "ليقضى الله الأجل الذي سماه لحياتكم، وذلك الموت، فيبلغ مدته وأخيره"³.

أجل مكتوب عند الله بمعنى موت الإنسان، كما جاء في الذكر الحكيم:

"﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ

يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ...﴾"⁴، والمراد في الآية (بإذن الله)⁵

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾⁶

1 جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، زاد المسير في علم التفسير، ط.1، (بيروت: دار ابن حزم، 1436هـ-2015م)، 737.

2 الأنعام، 60/6.

3 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 407/11.

4 آل عمران، 145/3.

5 محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، د.ط، (تونس: الدار التونسية، 1984م)، 114/4.

6 الأنعام، 2/6.

في تفسيره الطنطاوي: وأجل الانسان الوقت أو المدة أو الزمن المضروب لغاية عمره، والمعنى: أنه سبحانه عز وجل قدر لعباده، أجل البشر أجلاً: "أجلاً تنتهي عنده حياتهم بعد أن عاشوا وقت معيناً، وأجلاً آخر يمتد من وقت موتهم الى أن يعيشهم عز وجل من قبورهم عند غاية عمر الدنيا ليحاسبهم على اعمالهم، أي: حساب يوم القيامة، وقيل: المراد في الأجل الأول: ما مضى من عمر الإنسان"¹.

2.1.2 تحديد أجل الانسان في القرآن الكريم.

تحديد عمر الانسان في القرآن الكريم، في البيان تفسيره الايات التي علاقة بأجل الانسان أو موت البشر:

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾²

معنى الآية الكريمة معنى: أن الانسان نفساً، سيلقى الله في الآخرة، في حين أن الجسد باق على حاله في التراب، فالإنسان نفس وكذلك جسد الى آخر، فهما طبيعتان مختلفتان، فإنّ النفس من العالم العلوي، وكذلك الجسد من التراب، وأنهما جامع بقدره الخالق، فجعل الخالق كائناً سواءً هو البشر، فإنه انتهى الأجل، والذي تم تقديره من من قبل الله عز وجل لاجتماعها افتراقاً، فكل طرف التحق بعالمه، فهو إلى عالمها العلوي، وأما جسد البشر إلى عالم التراب³.

1 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 33/5.

2 الزمر، 42/39.

3 عبدالكريم يونس الخطيب، تفسير القرآن للقرآن، ط.1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1390هـ-1970م)، 162/12.

تحديد أجل الانسان في القرآن الكريم، قد بين الله سبحانه وتعالى أن أجل الإنسان مكتوب في علم الله قبل أن يخرج هذا البشر للحياة، يقول الله عز وجل شأنه:

﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾¹

معنى آية: ومنكم من يتوفى من قبل أي: عبارة تتردد في الأدراج المذكورة عامها، من قبل: فمن الناس من يموت قبل أن يخرج طفلاً، وآخرون قبل الأشد، وآخرون قبل الشيوخة. قال الله تعالى: "ولتبلغوا أجلاً مسمى يعني: هذه الأصناف كلها مخلوقة تحديد ليبلغ كل واحد منها أجلاً مسمى لا يتعداه ولا يتخطاه"².

﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾³

معنى هذه الآية هذا أجلين تحديده، أجلاً يعني أي: "وهو ما بين أن يخلق الانسان إلى أن يموت، وأجل مسمى عنده من مرة ثانية أي: وهو ما بين أن يموت إلى أن يبعث، وهو يرجع إلى ما تقدم، وتقدير الأجل العام، وهو عمر الدنيا كل إنسان، وهو تقدير الأجل الخاص، وهو عمر الدنيا بكمالها"⁴.

للموت أجل محدد، فلا أحد بإمكانه تجاوز الأجل المكتوب، فهذا الأجل مسطور في اللوح المحفوظ، ومن قبل الملائكة وأن المرء في بطن أمه، ومن هان لا يوجد التقديم ولا التأخير لذلك القدر،

1 غافر، 67/40.

2 عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط.1، (بيروت: دار الكتب، 1422هـ)، 568/4.

3 الأنعام، 2/6.

4 ابن كثير، تفسير القرآن، 214/3.

فكل إنسان إذا مات أو غرق أو قتل سقطفي الطائرة أو احترق أو سيارة، إلى جانب أسباب أخرى، ومن هنا فإنّ نهاية قدره قد مات بأجله المكتوب¹، وقد جاء في الذكر الحكيم:

﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً..﴾².

تحديد أجل الانسان ومنها: إن كلا له أجل محدود، وأمد ممدود ينتهي إليه لا يتجاوزه، أي: لا يزيده ولا ينقص، وقد علم سبحانه تعالى كل ذلك بعلمه الذي هو صفته، وجرى به القلم بأمره يوم خلقه، ثم كتبه الملك على كل أحد في بطن أمه بأمر ربه عز وجل عند تخليق النطفة في أي مكان يكون، وفي أي زمان فلا يزداد فيه ولا ينقص منه، ولا يغير ولا يبدل عما سبق علم الله عز وجل، وجرى به قدره وقضاؤه³.

﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾⁴

(كتاباً) نص مؤكد لما سبقه، إذ المعنى "كتب الموت كتاباً مؤجلاً مؤقتاً بوقت معلوم، أجل لا يتأخر ولا يتقدم، ولو ساعة، فمدار الحياة والموت على محض مشيئة الله من غير أن يكون فيه مدخل لأحد أصلاً⁵.

1 عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر 1 القيامة الصغرى، ط.3، (بيروت: مكتبة الفلاح، 1411هـ)، 17.

2 آل عمران، 145/3.

3 حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، ط.لأبناء المؤلف، (السعودية: دار المملكة العربية السعودية، 1342هـ)، 123/2.

4 آل عمران، 145/3.

5 إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان في تفسير القرآن، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م)، 105/2.

2.2 الزيادة والتقصان في أجل الإنسان.

2.2.1 أدلة الزيادة أو التقصان في الأجل من القرآن الكريم.

قول الله في القرآن العزيز: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾¹

الرازي: كلها في كل شيء، كما يقتضية ظاهرة اللفظ، يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ: قالوا: معنى هذا إنها الخالق يزيل الرزق ويضيفه، والوقل نفسه في الأجل والشقاوة والكفر والسعادة والايمن، فهذا رؤية ابن مسعود وعمر².

ومفهوم قول الشوكاني في تفسيره الآية: واضع النسق القرآني عموماً منظماً، وإن محو الأشياء بيده، وإن الخالق حسبما يؤكد عمر الفاروق وعبدالله بن مسعود وحبر الأمة أقوالاً على العموم، فالمفهوم من الآية "أنه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ علم الله فيكون كعدم، ويثبت ما يشاء مما فيه فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضية مشيئته"³.

وإذا ما تمّ تثبيت الإثبات والمحو فإنه لا يكون واضع إشكاليات في معتقدٍ على أن الآجال تنقص وتزيد، يعني عمره تغير قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِيلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا

بِعِلْمِهِ"..⁴

معنى: وأحدهما أن يقال: "وضع النظم القرآني أن يطويل العمر وتقصره هما بقضاء الله وقدره لأسباب تقتضي التقصير، "وأسباب تقتضي التطويل"¹، ثم واضع تفسير في بيان أقسام الأسباب المطيلة

1 الرعد، 39/13.

2 الرازي، مفاتيح الغيب، 66/19.

3 الشوكاني، فتح القدير، 106/3.

4 فاطر، 11/35.

للعمر والأسباب المقصورة له، قال: ولكل في كتاب مبين فلا تخالف بين هذا الآية، وبين قول الله: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾². الله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾³. وهذا التوجيه هو اجتهاد بيان الإمام الشوكاني؛ قصد جمع الجميع من خلال نصّ جامع، والذي يتضمّن جواز التغير والتنقل في ماهيّة "الأجل".

وقال "الشيخ عبد الرحمن بن ناصر: كما جعل الله الصلة الرحم والبر والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، ومن جعل الله المعاصي سبباً لمحق بركة العمر والرزق، وهنا جعل أسباب النحاة من المهالك والمعاطب سبباً للسلامة، فهو الذي يدبر الامر"⁴.

﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾⁵

ذكر علماء أهل التفسير روايات عدة وآراء كثيرة في تفسير وتأويل هذه الآية الكريم: فقال الطبري: اختلف أهل التفسير في تأويل هذا، يقول طائفة منهم: الذي يعمر من معمر وعمره يطول، ولا ينقص من عمر شخص آخر غير ما هو في كتاب عنده مكتوب علم الله قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، قد أحصى ذلك كله، وتمّ تعليمه قبل الخلق، لا زيادة ولا نقص في ذلك⁶.

قال القرطبي: أن الله كتب عمر البشر 100 سنة إن أطاع، و80 إن عصى فأيهما بلغ فهو في كتاب، أي: أنه يكتب عند الله في اللوح المحفوظ علم الله عملاً فلان كذا سنة، فإن وصل رحمه زيد

1 الشوكاني، فتح القدير، 342/4.

2 الأعراف، 34/7.

3 الرعد، 39/13.

4 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 83/1.

5 فاطر، 11/35.

6 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 401-400/10.

في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر "من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه". فمن اطلع على الأول دون الثاني ظن أنه نقصان أو زيادة ينقص¹.

الأخبار النبوية التي تفيد زيادة الأجل أو نقصان الأجل، في الحديث النبوي الشريف فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»². ابن حجر قال: ينسأ له في أثره: "معنى يؤخر له في أجله، وسمي الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر"³. وقال ابن كثير: وثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر⁴.

﴿يَغْفِر لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾⁵

معني آية: فالذي رغب نوح -عليه السلام- قومه فيه هو سبب تأخير آجالهم عند الله فلو فعلوه تأخرت آجالهم، وتأخيرها يتبين أن قد تقرر في علم الله أنهم يعلمون ما يدعوههم إليه نوح، وأن آجالهم تطول، وإذا لم يفعلوه فقد كشف للناس أن الله علم أنهم لا يفعلون ما دعاهم إليه نوح عليه السلام، وأن الله قاطع آجالهم، فأجال الأعمار المحددة بالزمان أو بمقدار قوة الأعضاء، وتناسب حركتها قابلة للنقص والزيادة الأجل، وآجال العذابات الإلهية المحددة من خلال الأعمار العذاب عليها بمدة وحيزة، أو خلال برهة غير قابل للتأخير، وهو ما صدق⁶.

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 333/14.

2 أخرجه البخاري، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، كتاب الادب، 5/8، برقم: (5986).

3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب قسم الأدب، باب من بسط له في رزقه، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 415/10.

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 452/4.

5 نوح، 4/71.

6 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 192/29.

﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا...﴾¹ في تفسير الآية: وما يعمر من

معمر: أي معنى العمر: طوليل العمر، أي: ما يزداد في عمر طويل العمر البشر، ولا ينقص من عمره إلا في

علم من الله سبحانه تعالى، وهو اللوح المحفوظ، مكتوب فيه تلك الزيادة، وذلك العمر الانقضاء.

قيل: إن معنى الزيادة: هي ما يستقبله من عمره، والنقصان: ما يستدبره منه، ونقصان الأعمار

وزيادتها: أمر مسلم به، مقطوع بوقوعه: فالصدقة، وصلة الرحم، والإحسان، وبر الوالدين، فهي فضلاً عن

أنها مرضاة للرب، وتضفي السعادة، وتنمي الصحة، تطيل الأجل، وتزيد القوة، وأنه مكتوب في اللوح

المحفوظ: إنّ عمر فلان كذا مثلاً، وحال وصول رحمه، أي أسباب زيادة عمره كذا، وإنّ هذا النقصان

والزيادة على الله يسير².

2.2.2 أدلة امتناع الزيادة أو النقصان في الأجل من القرآن الكريم.

قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...﴾³,

فلا تأخير ولا تقديم في علم الخالق، أما علم الملائكة فنعم، يقول القرطبي في تفسيره معنى ابن

عباس رضي الله عنهم: فإذا تحتم الأجل في علم الماضي امتنع الزيادة والنقصان الأجل⁴، وما قاله لابن

عباس فهمه العلماء من قوله: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً...﴾⁵

قال ابن تيمية -رحمه الله- الأجل أجلاً، فالأجل الأول: ثم قضى أجلاً: هو أجل كل إنسان،

الذي ينقضي به عمره، وأجل مسمى عنده: الأجل الأخير، قائلاً: مسمى من لدنه، فإن تلك المدة غير

معلوم من قبل ملك قريب ولا رسول مرسل، وأما أجل موث الإنسان فهذا واضح الملائكة المختصين

1 فاطر، 11/35.

2 محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ط.6، (القاهرة: المطبعة المصرية، 1383هـ)، 530/1.

3 الأعراف، 34/7.

4 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 341/9.

5 الأنعام، 2/6.

بذلك... تم ختم قوله: والله عز وجل تعالى عالم بما كان، وما ذلك بجميع الحالات، والملائكة لا علم لهم بذلك¹.

وأجل مسمى هي الأجل الذي لا يتأخر، ولا يتقدم، ولا ينقص، ولا يزيد فيه، وهو الذي اختص الله علم الله وحده، وفي هذا الصد يؤكد القاسمي محاسن التأويل: الأجل الموعود مسطور ومثبت ومستقل في علم الله، ولا يقبل التغيير، وليس لأي شخص الإحاطة بها².

تمتنع الزيادة والنقصان في أجل الإنسان، كما جاء في الذكر الحكيم:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾³ فهناك توفيق الخبر والآية، وهذه معنى زيادة في العمر نفسه.

إن الزيادة في الرزق والعمر، إنما تكون بالبركة، يعني البركة في عمر أعمال البشر، وهذا ملموس في واقعنا، وتفسيره بأن الله يوفق واصل رحمه للعمل الصالح، وطاعة الله وامتنال أوامره، فيسجل في صحيفته حسنات في ثلاثين سنة أكثر مما يسجله غيره في ثمانين سنة أو أكثر⁴.

في تفسير الرازي: أجل المعين لا يتأخر من الوقت، أو اليوم أو من ساعة:

قال: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، المراد معنى أنه عدم التأخير بأي وقت مسطور، فالخالق تناول الساعة، فهذا اللفظ هو أقلّ أسماء الأوقات، ولو سئل ما دلالة هذه الآية في قوله: ﴿لَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، أي: حال الحضور لأجل، فوقتها تمتنع عقلاً حدوث ذلك في الوقت السابق عليه¹.

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 489/14-491؛ الشوكاني، فتح القدير، 98/2-99.

2 القاسمي، محاسن التأويل، 314/4.

3 الأعراف، 34/7.

4 محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ط. 1، (دمشق: دار ابن كثير، 1430هـ)، 741/4.

﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب...﴾²

تكلم فيها الله عن عمر الإنسان فقال: والعمر في آية من كان عمره طويلاً، وفي قول معمر: أي من أحد، ومن زائدة لتأكيد النفي، أن النقصان والزيادة في الآية بالنسبة إلى عمريين مذهب أكثر علماء أهل الكلام، والجمهور في أن العمر يعني هو عمر الفرد فلا نقصان ولا زيادة فيه، قيل: فالنظر المتمحّص يكمن في المعمر الذي كتب له العمر المديد، وفي هذا المضمار يؤكّد حبر الأمة أنّ الخالق قد قطع لكل نسمة عمراً، وبذلك تنقطع، فحينما يأتي الليل والنهار يقلّ العمر ضرورة، كما وأن نقص العمر هو صرفه إلى غير مرضاة الله³.

يقول ابن عاشور: أما مسألة تأخير الآجال والزيادة في الأعمار، والنقص منها، وتوحيد الأجل عندنا، واضطراب أقوال المعتزلة في هل للإنسان أجل واحد، أو أجلان فتلك قضية أخرى ترتبط بأصلين: أصل العلم الإلهي بما سيكون، وأصل تقدير الله للأسباب، وترتب مسبباتها عليها، فأما ما في علم الله فلا يتغير قال الله:

﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن في ذلك على الله يسير﴾⁴، أي:

في علم الله، والناس لا يطلعون على ما في علم الله، وأما وجود الأسباب كلها كأسباب الحياة، وترتب مسبباتها عليها فيتغير بإيجاد الله مغيرات لم تكن موجودة إكراماً لبعض عباده، أو إهانة لبعض آخر⁵.

1 الرازي، مفاتيح الغيب، 234/14.

2 فاطر، 11/35.

3 الخلوّتي، روح البيان في تفسير القرآن، 326/7-327.

4 فاطر، 11/35.

5 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 179/29.

يقول الإمام النووي، بقوله: "باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق القدر"¹، ثم يقول المازري في تفسيره الأجل والرزق: الأجل أي: هنا قد تقرر بالدلائل القطعية أن الله سبحانه أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها، وإن أحقية العلم وكذلك معرفة المعلوم على ما هو عليه، ففي علم الخالق أن عمراً يفارق الحياة سنة 500 فتستحيل الفراق قبلاً وبعداً؛ لكي لا ينقلب العلم جهلاً فاستحال أن بالآجال التي علمها الله سبحانه وتعالى هناك زيادة ونقص، إلى قوله: وأعلم أن مذهب أهل الحق أن المقتول مات بأجله². فالذي يتبين في معلومات الخالق التي اختصت بها، والتي تجهلها الملك أجل في علم الله لا ينقص ولا يتغير، ولا يزيد ولا يدخله المحو.

منع الزيادة وأجاب بأنها محمولة مجازاً لا حقيقة، مختلفين في دلالة الزيادة الواردة فيها على أقوال:

القول الأول: الزيادة في الأجل هي كناية عن البركة في العمر، لوجود توافق صاحبة للطاعة، وبناء وقته لنفع الآخرة، والحفاظ عن ضايعه في أمر آخر، ليحصل ما يحصله الآخرة في عمر وجيز³.

القول الثاني: أن الزيادة كناية عما يبقى بعد موته في المدح والتذكرة الحسنة، إلى جانب الأجر المتكرر، ولكأنه لم تمت، وإنّ هذا القول منسوب للقااضي عياض، وهو أيضاً ما ذهب إليه أبي العباس القرطبي¹.

1 أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط.2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، 213/16.

2 النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 213/16.

3 جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف من حديث الصحيحين، (الرياض: دار الوطن، 1427هـ)، 187/3؛ محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط.1، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)، 140/9؛ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408هـ-1988م)، 153/3.

القول الثالث: المعنى الزيادة في العمر هو نفي الآفات لمن بلغ رحمه، والزيادة في تفهّمه وعقله وبصيرته، وهو ما يقوله ابن فورك².

القول الرابع: إنّ المقصود بالزيادة التوسع في الرزق، والصحة في البدن، إذ أن الغني يسمى حياة، والفقير يسمى موتاً. قال ابن قتيبة³.

القول الخامس: المراد بالزيادة هو التّواصل من ذرية صالحة، يقومون بالدعاء له بعد مماته⁴.

القول السادس: إنّ الرسول الكريم قصد بالحديث التأكيد على صلة الرحم جرّاء المبالغة، وهذا يدلّ لو كان هناك شيء يبسط الرزق والأجل لكان صلّة الرّحم⁵.

نظر العلماء في هذه المسألة كآلاتي:

-إنّ الزيادة هي باعتباره في حق الملائكة، وأما الذي عند الله معلوم، فليس ثمة تقديم أو تأخير، وإنّ الزيادة بفعل العبد والذي يكسبه، وإن ما يفعله من جملة الأسباب المعمول بها في قدر الله بها شرعاً، وبني عليه الترتيب جزاءً قدرياً، وعن الله معلوم من وصل إليه الرحم، أو عليه مقطوع، كما وذلك عليه رقع الترتيب أجلاً، فلا مجال هناك للتقديم والتأخير.

1 عياض بن موسى بن عياض عمرون اليحصبي السبتي، "شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمي إكمال المعلم بفوائد مسلم"، ط.1، (مصر: دار الوفاء، 1419هـ)، 21/8؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 216/9.

2 محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، ط.1، (بيروت: دار عالم الكتب، 1985م)، 306.

3 أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، ط.2، (لبنان: المكتب الإسلامي-مؤسسة الإشراف، 1419هـ)، 189؛ ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، 306/1-307.

4 حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى الأصول، ط.2، (السعودية: دار ابن القيم، 1415هـ-1995م)، 706/2.

5 المناوي، فيض القدير، 34/6.

- إنّ الأصل هو تحميل النصوص الوحيين على حقيقته، فلا يكون الجنوح عن حقيقة الشيء إلى مجاز إلا بوجود دليل¹. وإنّ الخالق سبحانه قد أرسل رسله، مرّتب جزاءه على وفقه، وشرع الشرائع، والذي أطاع رسالته فالجنة له مفتوح وإلا النار مثواه، وكل ذلك في قدر الله منذ الأزل معلوم، ونحن إلى ذلك سائرون، وفوق كل ذلك هناك صلة الرحم، فهي من أمره وشريعته، وبذلك قد تمّ الترتيب عليه الجزاء، وهو الذي علّمه الخالق، وتمّ تقدير ذلك في الأزل.

- إنّ الذي جاء في الذكر الحكيم جرّاء أمرٍ بالدعاء قول الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾²، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾³.

- إنّ زيادة العمر وكذلك النقص هي كالذي سبق في الشقاوة والسعادة، إلى جانب التكليف في العمل والطاعة، مع نفي المعصية، وتمّ ذكر السعادة والشقاوة في الذكر الحكيم⁴. وبناء على ذلك، ماسرده الصحابة رضوان الله عليهم بسؤالهم: فلماذا العمل؟ قال صلى الله عليه وسلم: «اعلموا فُكُلُّ ميسّر لما خُلِقَ لَهُ»⁵.

1 القاري، مرّقة المفاتيح، 140/9.

2 غافر، 60/40.

3 البقرة، 186/2.

4 القاضي عياض، إكمال المعلم، 21/8.

5 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، 339/12، برقم: (4949).

الفصل الثالث: الآجال الأخرى الدنيوية والأخرى، وألفاظ الأجل المتعلقة بالأحكام الشرعية

3.1. الآجال الأخرى الدنيوية

3.1.1. فناء الأمم

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾¹

تكذيب رسل الله عذاب أمة، معنى الآية: ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم: فكل جمع اجتمع على تكذيب الرسل، ورفض نصائحهم، والشرك لله تعالى، إلى جانب متابعة ربهم دليلاً عليهم أجل

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهذا يدل على زمن حلول العقوبات بساحتهم، وإنزال المثالات بهم نتيجة الشرك، فحينما يأتي التوقيت لهلاكهم، وحل العقاب بهم فلا مجال للتأخير بالمكوث في هذا الدار، وعدم التمتع فيها وقت تعبهم، وكذلك وقت هلاكهم، وكذلك وقت حلول فنائهم لساعة من ساعات الزمان ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ولا وقت للتقديم لوقت الهلاك².

في هذه الآية كل شخص أو أمة أجل معين في تفسير الرازي، قال: أن لكل شخص أجل معين لا مجال للتقديم والتأخير، وإذا أتى الأجل فارق الحياة لا محالة، أي: لا ينكره، فالأجل هنا هو الوقت المضروب لانقضاء المهلة، وفي هذه الآية القرآن الكريم التفسير الكبير للإمام الرازي فيه قولان:

أولاً: قول ابن عباس، والحسن، ومقاتل: إِنَّ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَامَ بِتَمْهِيلِ كُلِّ أُمَّةٍ، وقام بتكذيب رسولها إلى الزمن المعين، وهو الخالق لا يعقبهم إلى النظر في هذه المدة التي فيها الإصرار لنقمة الاستئصال، فإذا أتى وقتها يتم تنزيل الحساب لا محالة.

1 الأعراف، 34/7.

2 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 405/12.

ثانياً: "إِنَّ الْمُرَادَ بهذا الأجل العُمُر، فَإِذَا انْقَطَعَ ذَلِكَ الأجل وَكَمَلَ امْتَنَعَ وُقُوعُ التأخير فيه والتقديم، ولكل أمة أي: ولم يقل ولكل أحد أجل، وقيل: لكل أحد؛ لأن الأمة هي الجَمَاعَةُ دوماً في الأجل".

ثالثاً: إلزام كلِّ شخص لأجلٍ، ولا يَقَعُ فِيهِ التأخير والتقديم فَيَكُونُ الْمُقْتَنُولُ مَيَّتاً بأجله، وإن القصد ليس عدم قدرة الله على إبقائهم أكثر من ذلك أو أنقص، "كما لا يقدر على تبقيته أزيد مِنْ ذَلِكَ، وَلَا أَنْقَصَ، ولا يقدر على أن يميته في ذلك الوقت"، لا تأخير ولا تقديم في ذلك، وإن المقصود عدم التأخير في الأجل المحدود ساعة ولا أقلّ من ذلك¹.

ومما هو معلوم مكتوب علم الله في القرآن الكريم، أن آجال الأمم والشعوب والذي تمّ التقدير لها مِنْ آثار في هَذِهِ الأُمَمُ، قال عز وجل في القرآن العظيم:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضِراً وَلَا نفعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أمةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾²

أي: لأي ملة ميعادٌ لانتهاء زمن أَجَلِهِمْ، آية يعني: لو أتى مدة انتهاء الأجل والعمر، فوقتها أَجَلُهُمْ لا يستأخر ساعة ليمهلوا ويتأخروا؛ لأنّ الخالق قدم قضى على عدم التقديم قبل الحين الذي قَدَرَهُ وَقَضَاءً³، وفي هذا تنبيه على الفناء، وعلى أن لكل العبد مخلوق أجلاً، وعلى ثواب المحسن وعقاب المسيء، وقيل: وأجل مسمى أي خلق ما خلق في وقت سماه، لأن يخلق ذلك الشيء فيه⁴.

1 الرازي، مفاتيح الغيب، 234/14.

2 يونس، 49/10.

3 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 100/15.

4 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9-8/14.

3.1.2. هلاك الأمم

إن لم يكن اندثار الأمم بفنائها واندراسها مع مرور الزمان، جاء فناؤها بأجلها يعني بهلاكها هلاك من علم الله عز وجل على انحرافها، وسيرها في طريق الشيطان

قال الله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾، ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما

يستأخرون﴾¹.

يعني: يخبر الله عز وجل أنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها ولغاية أجلها، وإنه لا يؤخر أمة حان هلاكها عن ميقاتهم، ولا يتقدمون عن مدتهم، وهذا تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإفلاع عما هم عليه من الإلحاد والعناد والشرك الذي يستحقون حق به الهلاك².

﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾³

بمعنى: انتهاء أي واحد منهم بالذي يخصه من العذاب والموت الهلاك، في الغرق المنتظر، ولما كشف سبحانه وتعالى العقوبة: هو الرجوع عن قوم فرعون من قبل مرات ومرات، ولم يقلعوا عن كفرهم وجعلهم، ثم حان الأجل المؤقت لعذابهم، انتقم الله منهم، بأن أهلكهم بالغرق في البحر، بسبب تكذبيهم بآيات الله تعالى نزلت عليهم كلها، وكانوا غافلين عنها وعما يتبعهم من العذاب في الدنيا والآخرة⁴.

1 الحجر، 4/15-5.

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/452.

3 الأعراف، 7/135.

4 وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط.1، (دمشق: دار الفكر، 1422هـ)، 1/714-715.

فكل أمة لها أجل محدودة، قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾¹، أى: لكل أمة من الأمم، ولكل جيل من الأجيال وقت من العمر محدودة في علم الله، فإذا ما انتهت هذه الوقت انقطعت حياتهم، وفارقوا هذه الدنيا بدون أي تأخير أو تقديم².

3.2. الآجال الأخرى الأخرية

3.2.1. أجل الكون (الأجرام السماوية)

أبدع الله عز وجل سبحانه وتعالى هذا الكون بعلمه وقدرته، وبدأه في خلق وبأمره وإرادته، وقدر له أجلاً تكون فيه نهايته، يوم القيامة الآخرة، فجعل الكون لهذا برمته أجلاً وقدرًا وقتاً دقيقاً جداً، ثم بين قال تعالى أنه لم يخلق هذا الكون عبثاً، خلق الكون وأجله الحساب، فقال الله تعالى في سورة الاحقاف:

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾³

أي أن الخلق بما هيأته كلها حقّ وخلقها حقّ، ولا يدور حوله باطل، وبالحكمة التي اقتضتها الإرادة والمشئّة⁴.

في هذه الآية أجل الكون إلى يوم القيامة {وأجل}، أي: وبتقدير أجل {مسمى}، والأجل المقصود هنا هو يوم الحساب، فحينها ينتهي الكون، "إشارة إلى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا، وقت الدنيا، وأن الله لم يخلق خلقه باطلاً وعبثاً لغير الله، بل خلقه للثواب والعذاب"¹.

1 الأعراف، 34/7.

2 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 267/5.

3 الأحقاف، 3/46.

4 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 178/13.

قال الله تعالى أجل هو وقت معلوم في سورة لقمان: الأجل المسمى هو يوم القيامة:

﴿الم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾²

أي: كل واحد من القمر والشمس يجرى في فلكه، ويقطعه إلى وقت معلوم: الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر، وعن الحسن: الأجل المسمى: يوم القيامة الآخرة؛ لأنه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ، ودلّ أيضاً بالليل والنهار وتعاقبهما ونقصانهما وزيادتهما، وجري النّيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب:

﴿كلّ يجري الى أجلٍ مسمى﴾ معناه أنه يبلغه وينتهي إليه³.

أما عن تأخير يوم القيامة، قال تعالى:

﴿وما تؤخّره إلا لأجلٍ معدود﴾⁴

قال الطبري في تفسيره: "إن الذي تمّ تأخيره يوم الحساب عنكم مجيئكم كي يقضى، فتّم له قضاء الأجل، فلا يأتي إلا له دون حدوث التقديم أو التأخير"⁵.

إنّ أجل الأرض وأجل السماوات والقمر والشمس والنجوم الى آخر هو الوقت المقدّر لسيورتها، وهو وقت وجود المنظومة الشمسية، فإذا تمّ اختلاله انتشرت العوالم وقامت القيامة¹، وبين عز وجل هيمنته على هذه العوالم وتسخيرها الى أجل هي مسمى بين قال:

1 ابو الطيب محمد صديق خان بن حسين بن علي ابن لطيف الله الحسيني القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا، 1412-1992م)، 9/13.

2 لقمان، 29/31.

3 الزمخشري، الكشاف، 502/3.

4 هود، 104/11.

5 الطبري، جامع البيان، 478/15.

﴿الم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل

يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾²

أي : كل يجري لأجل مسمى: وسَمِّي تسخير الارض والسموات والقمر والشمس مجازاً على وجه المجاز لتخضع للمتظومة الشمسية بغير وجود تغييرات أو تبديلٍ، هذه الآية وزيادة قوله: الى: لأجل مسمى: أي للإشارة إلى أنَّ للنظام الشمسيَّ أمدٌ في علم الله، وإذا انتهى ذلك الأمدِ بَطُلَ ذَلِكَ التنقل والتحرك، فهو الوقت الذي يُؤَدَّنُ بانقراض الكون، وهذا تذكرة بتوقيت يوم الحساب. إنَّ هذه آية كريمة، فتجوز أن نكون : ﴿إلى أجل﴾ ظرفاً يتعلق بعمل يسير، بمعنى ينتهي جريه، ويجوز كونه أجلاً متعلقاً بفعل {وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى}، أي: "جعل نظام تسخير الشمس والقمر منتهياً عند أجل مقدر"³.

قال القرطبي في تفسير أجل أجرام السماوات والارض الشمس والقمر: ﴿وسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ﴾

أي: بطلوعه وغروب المنافع للعباد، {كلُّ يجري لأجلٍ مُّسمًى}، أي: يعني في الفلك حتَّى تنصوم الدنيا فهو يوم البعث حال انقطار السماوات، ونشر الكواكب، وَقِيلَ: {الأجل المسمى} هو المدة التي تنتهي فيه سير القمر والشمس إلى المَنَازِلِ المُرتَّبَةِ لغروبها وطلوعها⁴.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾¹

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 81/13.

2 الرعد، 29/31.

3 المصدر السابق، 186-185/21.

4 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 235/15.

وقوله: بتسخير الشمس والقمر، أي أنهما مسخر لخدم الخلق ولمنفعتهم؛ قصد معرفة حساب الأيام والشهور والسنين، وكلها موقوت إلى حدوث القيامة، حينما ينكسف الشمس وينخسف القمر، وتنكدر النجوم².

قيام الساعة، سخر الشمس والقمر لعبادة، وقال عز وجل سبحانه:

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾³

قال الطبري في تفسير هذه الآية: وفي تسخير الكوكبين، يقول الله سبحانه: وسخر القمر والشمس لعباده؛ بغية معرفة الحساب، فكلُّ يأتي لميقات محدّد، يقول: {كل}، وهذا يدلّ على أنّ القمر والشمس، يأتي في زمن معيّن إلى يوم الحساب، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم⁴.

3.2.2. أجل القيامة

أجل في الآخرة هو الآجال، ومنتهي العمر، وأعمال الإنسان، فكل شيء خلق الله في علمه عند الله بمقدار، إليه يرجع الأمر كله، سره وعلمه، فإن الله عز وجل بواسع علمه وحكيم خلقه جعل لهذا الحياة أجلاً عنده تنقضي، مدة إليه تنتهي، إنه يوم الآخرة، يوم البحث والحساب والنشور.

يوم القيامة هو يوم الحساب وأُخِرَ إلى زمن محسوب في علم الله، قائلاً سبحانه:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ

أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً﴾¹

1 الرعد، 2/31.

2 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 13/326.

3 الزمر، 5/39.

4 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 21/254.

معنى: في هذه آية يوم الحساب يتم إعادة أبدانهم، ومن ثم يتم إنشاؤهم نشأة أخرى كما تم بدأ خلقهم، وجاء في قوله: "وجعل لهم لا ريب فيه" بمعنى إعادتهم وإقامتهم من قبورهم أجلاً مضروباً ووقت مقدر لا ريب من حدوثها، و{إلا كفوراً} إلا تمادياً في باطلهم وظلالهم².

وقد قضى عز وجل الأجل منذ الأزل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾³

قال سعيد ابن جبير في قوله الله: {وأجل مسمى عنده} قال: إلى يوم القيامة، وروي عن سعيد بن جبير، وعطية، قال الضحاك، وقال السدي، قال عطاء الخراساني، وعكرمة، والربيع بن أنس وغيره⁴.

المراد بأجل الرجوع: الحشر يوم الحساب، قال ابن عاشور وقال الله:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾⁵، وقضاء الأجل انتهاءه، أما دلالة مسمى فإنه الوقت المخصوص، ويجوز القصد منه الرجوع بالموت، ذلك أن الأرواح في يد الخالق، وهو الذي وحده يبطل ما كان لها من بإرادتها، ويجوز المقصود بالرجوع

1 الإسرائ، 99/17.

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 113/5.

3 الأنعام، 2/6.

4 أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ط.3، (السعودية: دار مكتبة

نزار مصطفى الباز، 1419هـ)، 1261/4.

5 الأنعام، 60/6.

الحشر في يوم الحشر للحساب، حياة يوم خلقه الحساب، قوله: {ليقضى أجل مسمى} أي: وهو أجله الذي أجلت إليه حياته يوم خلقه¹.

3.3. ألفاظ الأجل المتعلقة بالأحكام الشرعية

كما جعل الله سبحانه هذا الدنيا لمخلوقاته أجلاً ينتهون إليه، وقدراً معلوماً في علم الله يصيرون إليه، وهنا نستشقه في القرآن بقسمين: الأجل في العبادات، والأجل في المعاملات.

كما سبق تعريفه الأجل: هو الوقت المستقبلية التي يزيد إلهما أمر من الأمور، سواء كانت هذه الإضافة أجلاً لإنهاء التزام، أو أجلاً للوفاء بالتزام، وسواء كانت هذه المدة الوقت مقررة بالشرع، أو بالقضاء، أو بإرادة الملتزم فرداً أو أكثر².

3.3.1. ألفاظ الأجل في العبادات

3.3.1.1. أجل المرأة المتوفى عنها زوجها

﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾³

وهنا جرى الخبر على لفظة: أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً، معنى التربص: هو الانتظار، ومتعلقة بثلاثة أشياء: النكاح، الطيب والتنظيف، والتصرف والخروج، والمقصود بهذه العدة براءة الرِّحْمِ مِنْ مَاءِ الزَّوْجِ، ومن هنا، فإنَّ امتناع النكاح إنما هو هو لقصد الماء الواجب الحفاظ عليه، وامتناع عقد النكاح، إنما هو لاستحالة وجوده شرعاً على محل لا يفيد مقصوده فيه وهو الحل، وقوله: "فإذا وصل إلى أجلها تمت العدة، وهذه الرسالة للأولياء، واضع أن الحق في التزويج لهن في الذي قاموا بهن

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 277/7.

2 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، "الموسوعة الفقهية الكويتية"، 5/2.

3 البقرة، 234/2.

بالمعروف"، بمعنى أنّ الذي جاز في الشرع ينوي خيار الأعيان من الأزواج، إلى جانب تقدير الصداق من غير مباشرة العقد، ذلك أن هذا من حقّ الأولياء¹.

3.3.1.2. أجل المطلقة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾²

وقال: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾²

وهاتان الآيتان عن الطَّلَاقِ وأحكامه القرآن الكريم في سورة البقرة، يَقُولُ الصابوني متحدثاً عن أَجْلِ الْمُطَلَّقةِ في تفسيره: قال البارئ من خلال معناه: وإذا طلقتم النساء سَبَبٍ من الأسبابِ على هُؤُلَاءِ انتظارِ مدّةٍ (ثلاث حيض)؛ بغية العلم ببراءة الرحم كي لا تمتزج الأنساب، وإنّ أزواجهنَّ أحقُّ بهن للرجوع من الشخص الأجنبيّ؛ ذلك إذا لم تنته عدتهن، وإنّ الهدف من الرّجعة الإصلاح لا الإضرار، ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن، مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أمر الله³.

الطبري بنص عن الحسن أنه سئل عن قول الله: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾⁴

1 القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، ط.3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، 279/1-284.

2 سورة البقرة، 231/2-232.

3 محمد بن علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط.3، (دمشق: مكتبة الغزالي، 1400هـ-1981م)، 321/1.

4 البقرة، 231/2.

قال الطبري تفسيره: يعني إنّ الرجل يقوم بتطليق المرأة، ومن ثمّ يعيدها ثم يطلقها ثمّ يُراجِعها، الى آخر، يضارّها، فَتَهاهُم الله تعالى عنه¹، ومن هنا، فإن الله علم أمر في الآية بأحد فعّلين: الإمساك بإحسان، أو التّسريح بإحسان.

أما أجل المطلقة إذا كانت حاملاً فقد قال الله في مدة المطلقة ذات الحمل المرأة: ﴿وَاللّٰثِي يَنْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللّٰثِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾²، أي: أجل الشيء الانتفاع بها على هذا النص، وأجله أيضاً آخر مدته، والمراد بالأجل في هذه الآية: آخر المدة التي تتربصها المرأة³.

3.3.1.3. أجل الشعائر

قال الله سبحانه في كتابه: ﴿ذَلِكَ وَمِنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾⁴

يعني سبحانه {لكم فيها} عائد الشعائر وبحسب اختلاف أهل العلماء التفسير في فهم الأجل المُرتبط بها، وذكر الطبري أقوالهم وعام بينها وتفسير الآية فيما يأتي:

القول الأول: البدن، وتمّ وقوع الاختلاف في المنافع لها، فقال أمة: إن منفعتها من قبل تسميتها بدنه، ومن قبل التقليد أو الإيجاب، ووقتها أن المنفعة بشرب ألبانها إلى جانب ركوب ظهورها، وأخذ منتجاتها وأولادها، وبناء على ذلك، يكون أجل مسمى هو مدة ايجابها بتسميتها بدنه، أو هديا

1 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 8/5.

2 الطلاق، 4/65.

3 محمد علي السائس، تفسير آيات الأحكام، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002م)، 784.

4 الحج، 32/22-33.

فَيَتَمَّ انْقِطَاعُهَا بِذَلِكَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، فَالْمَنَافِعُ هُنَا اتِّخَاذُ الْبَدَنِ هَدَايَا وَإِجَابَتِهَا، وَيَكُونُ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْ خِلَالِ رُكُوبِ ظَهْرِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ، إِلَى جَانِبِ شَرْبِ أَلْبَانِهَا عِنْدَ الْاضْطِرَارِ¹.

القول الثاني: شعائر الحج، أي: الأماكن التي ينسك عندها الله، فهؤلاء هنا وقع الاختلاف عليهم في المنافع، وقال أئمة: التجارة عند هذه الشعائر، إلى جانب البيع والشراء والتسبب، ووفق ذلك يكون أجل مسمى الخروج من هذه الأماكن إلى غيرها، أمّا الآخرون فقالوا: إنّ المنافع هي العمل لله بما أمر من مناسك الحج، ووفق ذلك يكون أجل مسمى انتهاء أيام الحج التي يتم فيها النسك إلى الله سبحانه².

3.3.2. الأجل في المعاملات

لا تستقيم معاملات العبد فيها بينهم إلا باكتمال أركانها ووضوحها كمّاً وكيفاً، ومن هنا كانت حكمة الله عز وجل وضع حدود بين الناس في معاملاتهم حدوداً وآجالاً يتم بها ضبط هذه المعاملات، وإنّ هذه الآجال جاءت في باب المعاملات من غير التقييد بأوقات ومدد كالتي في باب العبادات، ذلك أنّ المعاملات تعود إلى ما هو معروف بين الناس إلا ما حرّمه الله وأحكامه.

3.3.2.1. الأجل في البيوع الآجلة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾³

يدخل في الآية كل بيع نسيئة يصح فيه الأجل، وكبيع سلعة مؤجلة، وبيع سلعة حاضرة بنقود مؤجلة، بسلعة أخرى مؤجلة¹، والأجل المسمى: هو المضبوط المبيّن بالأيام أو الأشهر، أو بأي طريقة

1 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 18/623-624.

2 المصدر السابق، 18/625.

3 البقرة، 282/2.

ترفع الجهالة عن مدة انتهاء الأجل، إنّ أهل المدينة حال مجيء النبي عليه الصلاة والسلام يتبايعون بأجل غير معلوم، وبكيل مجهول أيضاً، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قدم النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث، فقال: من أسلف في شيء إلى أجل معلوم، ووزن معلوم، في كيل معلوم².

وأجمع عام من يحفظ عنه من أهل العلم على أن السلم الجائز في طعام معلوم موصوف، بكيل معلوم، من طعام أرض عامة لا يخطئ مثلها، بدنانير أو دراهم معلوم، إلى وقت أجل معلوم، ليقوم بدفع من الذي أسلم فيه قبل الفتراق من مكانهما الذي قام بمبايعته³.

3.3.2.2. الأجل في الشراكات

قال الله في قصة موسى عليه السلام مع شعيب عليه السلام:

"قالت إحداهما يا أبت استأجره ﴿﴾ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن

تأجرني ثماني حجج ﴿﴾ قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت ﴿﴾⁴، هذا، وأنّ الإجارة عقد

معارضة، وبذلك يمكن إدخال كل عقود المعارضة في حكم الآية من حيث ثبوت الأجل فيها، فعقد

الإجارة، وعلى وجه التحديد ضرب الأجل فيه، كل عقد النكاح مع الإجارة، وقد اتفق الفقهاء على أن

الإجارة عقد معارضة على تملك منفعة بعوض⁵.

1 السائيس، تفسير آيات الأحكام، 183.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، باب السلم في وزن معلوم كتاب السلم، 85/3، رقم: (2256).

3 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 378/3.

4 القصص، 28-27-26/28.

5 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 252/1.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم الصالحات بنعمته، والصلاة والسلام على من أرسله رؤوفاً رحيماً بأمرته، أما بعد:

فبعد انتهاء رحلة البحث في مفهوم الأجل وألفاظه، وأقسامه، يمكن الإشارة إلى ما خلصت إليه هذه الدراسة من نتائج بالآتي:

النتائج

- معنى الأجل في اللغة عائد إلى المدة، سواء إليها نفسها، كالتأجيل بمعنى الموت وحلول الدين، أو إلى ما يدني منها، وأن علاقة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي للأجل علاقة الجزء بالكل، فالمعنى الاصطلاحي للأجل هو أحد معانيه في اللغة.
- من مرادفات الأجل في القرآن الكريم: الموت، الوفاة، الهلاك، العمر، العذاب، العدة.
- الأجل في القرآن الكريم قسمان: أجل الإنسان، وآجال أخرى.
- والأجل هو العمر بالانقضاء، فكل شيء خلقه الله جعل له أجلاً، سواء أكان إنساناً أو أي شيء كان.
- أجل الإنسان (موته) أجل محدد، فلا أحد يتجاوز الأجل المكتوب؛ لأن الأجل مسطور في اللوح المحفوظ، وأنه محسوم تنزل به الملائكة حين يكون الإنسان جنيماً في رحم أمه، ومن هنا

يمكن القول أنه لا تقديم ولا تأخير في أجل الإنسان، فأدلة امتناع الزيادة والنقصان أقوى من أدلة ترجيح إمكانية الزيادة في عمر الإنسان أو نقصانه.

- أن أهل السنة والجماعة على أن كل إنسان مات، أو غرق، أو قتل، أو سقط من طائرة، أو احترق أو توفي بحادث سير، فإنه قد مات بأجله المكتوب.
- الآجال الأخرى -سوى أجل الإنسان- المذكورة في القرآن منها ما هو دنيوي مثل: آجال فناء الأمم أو هلاكها، ومنها أخروية: كأجل الكون وأجل يوم القيامة.
- أجل الكون هو بدء قيام يوم القيامة، فالله قدر للكواكب والأجرام ساعة انتهائها، وأن الكون برمته مؤقت بأجل ووقت معلوم عند الله، ومحسوب بدقة.
- أن أخص معنى للأجل هو الموت، وأن استعماله بمعنى الموت يفيد معنى الموت وزيادة معنى الإهمال والسعة، كالأجل بمعنى غاية وجود الوقت المضروب في الفناء إلى جانب حلول الدين ومثله، واستأجله فأجله إلى وقت معيّن.
- ألفاظ الأجل في الفقه قسمان: قسم يتعلق بالعبادات كعدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها، وقسم متعلق بالمعاملات كالبيع الآجلة والشركات.

التوصيات

أوصي طلبة العلم بمزيد من الدراسات القرآنية ويتناول مفردات أخرى تحليلاً، في وقت تحتاج فيه المجتمعات إلى حلول ناجعة لكثير من المشكلات، وخاصة العقدية منها، فلا بد من التأصيل النظري لكثير من المفاهيم التي طرحها القرآن الكريم، وما تزال الأمة لقرآنها تتجدد في كل زمان ومكان، ولا أجلاً ولا أجدى من الغوص في معاني القرآن الكريم و الحياة مع مفرداته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ



فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيات القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
1	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ...	231	7
2	وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ...	235	7
3	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ...	282	9
4	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى...	282	21
5	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.....	186	38
6	وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا...	234	49
7	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ...	132	50
سورة آل عمران			
1	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا...	145	25
2	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ...	107	28
سورة النساء			

18	77	ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم...	1
سورة الطلاق			
7	2	فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف...	1
8	2	فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف...	2
50	4	والاتي يئسن من المحيض من نسائكم...	3
سورة الأنعام			
10	128	وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا...	1
11	2	هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً...	2
14	2	هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً....	3
15	60	ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى...	4
16	2	هو الذي خلقكم من طين	5
سورة لقمان			
3	31 - 29	كل يجري الى أجل مسمى...	1
40	29	الم تر أن الله يولج الليل في النهار...	2
سورة الاعراف			
5	185	وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم....	1
10	135	فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل...	2
20	34	ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم...	3
46	135	فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل...	4

سورة فاطر			
1	ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا..	45	3
سورة غافر			
1	حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعد ...	34	5
2	هو الذي خلقكم من تراب ثم ...	67	27
سورة المنافقون			
1	ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها....	11	4
سورة الزمر			
1	الله يتوفى الأنفس حين موتها...	42	5
2	الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي...	33	26
3	خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ...	5	42
سورة نوح			
1	إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ	4	6
2	يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخِرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ	4 - 3	8
	يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم ...	4 - 3	31
سورة يونس			
1	لكل أمة أجلٌ.....	49	8
2	قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا	49	45
3	أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله...	8	45

		سورة الاسراء	
47	99	أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات....	1
سورة الرعد			
8	39 - 38	يمحو الله ما يشاء.....	1
24	2	وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...	2
24	39 - 38	يمحو الله ما يشاء..	2
سورة القصص			
9	29	فلما قضى موسى الأجل.....	1
	28 - 26	قالت إحداهما يا أبت استأجره...	2
سورة النحل			
10	61	ولو يؤخذ الله الناس بظُلْمِهِم ما تَرَكَ عَلَيْهَا...	1
سورة طه			
14	129	وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ....	1
سورة ابراهيم			
10	44	وأندر الناس يوم يأتِيهِم العذاب فيقول....	1
سورة هود			
19	104	وما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدود....	1
24	3	وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ... إِلَى أَجَلٍ	2
41	104	وما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدود..	3

سورة الاحقاف			
19	3	ما خلقنا السموات والارض وما بينهما إلا ...	
سورة الحجر			
46	5- 4	وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم...	1
سورة الحج			
51	33- 32	لكم فيها منافع إلى أجل مسمى....	1

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث	تاريخ
29	من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره ...	1
29	الرحم تزيد في العمر...	2
35	اعلموا فكلّ ميسر لما خلّق له ِ	3
48	من أسلف في شيء، إلى أجل معلوم...	4

فهرس الأعلام

العدد	العلم	رقم الصفحة
1	أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس)	2
2	محمد بن مكرم بن منظور (ابن منظور)	2
3	المبارك بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير)	2
4	محمد بن أحمد (الأزهري)	2
5	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	3
6	"نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم" (بن تيمية)	3
7	محمود بن عمرو بن احمد (الزمخشري)	4
8	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	4
9	الحسين بن محمد (الدامغاني)	5
10	حسين بن مسعود (الفراء)	6
11	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (الفيروزآبادي)	8
12	الحسين بن مسعود (البغوي)	8
13	محمد سيد طنطاوي	11

10	القرطبي	14
12	الآلوسي	15
13	العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ابو المسعود)	16
16	محمد بن جرير (الطبري)	17
18	أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (اليسابوري)	18
20	محمد علي السائس	19
22	النسفي	20
24	جمال الدين عبدالرحمن بن علي (ابي الفرج)	21
25	عبدالكريم يونس (الخطيب)	22
26	حافظ بن احمد (الحكمي)	23
29	أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)	24
30	محمد بن محمد بن عبداللطيف (بن الخطيب)	25
32	ابو زكريا محيي الدين بن شرف (النووي)	26
34	ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (الدينوري)	27
35	محمد بن إسماعيل (البخاري)	28
37	محمد صديق خان بن حسين بن علي (ابو الطيب)	29
43	ابو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس (التميمي)	30
48	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري	31

المصادر والمراجع

1. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. ط.3، السعودية: دار مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
1. ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد الرفاعي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.1، 1417هـ - 1996م.
2. ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. النهاية في غريب الأثر. تح. طاهر أحمد، ط.1، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م)، مج.5.
3. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. ط.1، بيروت: دار ابن حزم، 1436هـ-2015م.
4. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. كشف من حديث الصحيحين. الرياض: دار الوطن، 1427هـ.
5. ابن الخطيب، محمد بن محمد بن عبد اللطيف. أوضح التفاسير، ط.6، القاهرة: المطبعة المصرية، 1964هـ.